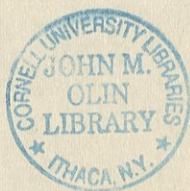


OWN  
DT  
53  
R97

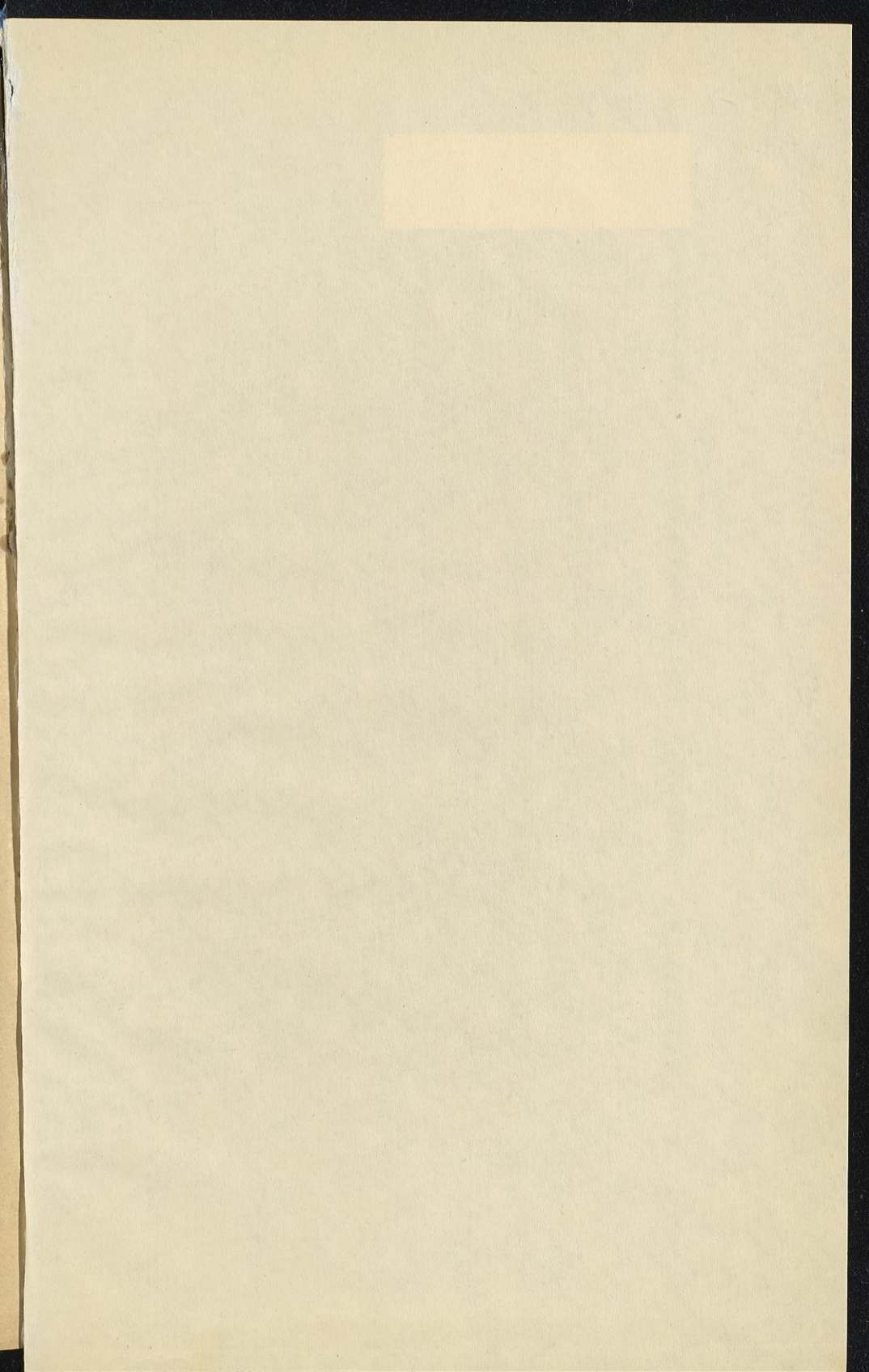


W

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



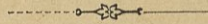
3 1924 051 445 769



# ہائراہ

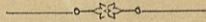
فے

بھارنا و ثورنا



تألیف

﴿ مصطفیٰ راشد رستم ﴾



۱۹۰۹-۱۳۲۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين ﴾

أما بعد فوظيفة الكاتب لقارئه كوظيفة الرسول للناس ، لا ينقل الا ما يعرف انه  
صدق ، ولا يدون الا ما يعتقد انه حق ، والقارى ، ينتظر من الكاتب الصراحة ،  
والكاتب يطلب من القارىء السماحة ، فعلى لك حق الاولى ، ولى عليك حق الثانية  
والسلام مصطفى راشد رستم



## تمهيدات

( البحار )

ان اليوم الذي ابتدأت فيه الدنيا تعمور بالانسان حقيقة هو ذلك اليوم الذي اوحى فيه له ان يصنع الفلك ليختر به عباب الماء ، اذ قد مهدت له بذلك وهو سلطان المخلوقات سبل البحر كما خضعت لتعليه سبل البر من قبل وان اختراع السفن قبل السكك الحديدية مع العلم بان الاختراع ابن الحاجة مما يدل على ان الانسان احوج الى سبل البحر منه الى سبل البر

١ - ( البحر تجار يا ) نظر الاجتماعيون والاقتصاديون الى البحار فوجدوها أعظم طريق يصلح للتجارة العامة فانشأوا من القدم المراكب التجارية لتحمل الحاصلات الزراعية والمصنوعات وجمع انواع التجارات من بعض البلاد لغيرها وكانت المراكب حينذاك في درجة تسمح بها حالة التمدين القديم ثم تقدم فن الملاحة وسهلت السياحة بالاختراعات العظيمة التي أهمها الابرة المغناطيسية « البوصله » وترقت وسائط النقل البحرية بترقى الانسان فغيرت المراكب الشراعية بالسفن التجارية وحسنت هيئتها وكبر حجمها حتى صرنا نرى تلك البواخر كأنها مدن تسيح أو تغور تتحرك ، وادخلت فيها الاختراعات الحديثة كالتلغراف اللاسلكي فزادت أهمية البحار تجاريا وانه فضلا عن هذه التحسينات العصرية فان البحار بطبيعتها أصلح الطرق التجارية حقيقة اذ لا يمكن لاي أمة ان تملكها أو تملك واحداً منها الا اذا ملكت هذه الامة جميع شواطئ هذا البحر مع الملاحظة ايضاً انها في هذه الحالة لا تقدر ان تمنع السفن التجارية من السياحة فيه منعاً قطعياً لعدة أسباب نكتفي لظاهر بعضها بان نلفت نظر حضرة المطالع الى بوغازي البوسفور والدردينبل وهما المختصان بشروط يعلمها الكل فان الدولة العلية صاحبة السيادة عليهم والامتيازات المعلومة فيهما لا تقدر ان تسدهما في وجه البواخر التجارية المختلفة

نعم ان لكل مملكة دائرة نفوذ في البحر على مسافة معينة من شاطئها ولكن ليس لها نفوذ عليه كله أو في منطقة منه الا في أوقات الحرب البحرية وقد يكون لها شبه امتلاك عليه في وقت السلم وذلك بان تكون صاحبة بحرية حربية قوية أو تكون لها السيادة البحرية الحربية العامة في العالم

وفي وقت الحرب لكل من المتحاربين الحق في معاكسة سفن الاخرى التجارية فضلا عن الحربية ولها ان تأسرها وتضبط شحنها الا اذا كان الشحن لدولة محايدة وان تأسر ايضاً سفن كل دولة محالمة للدولة الحاربة . واما سفن الدول المحايدة سواء كانت حربية أو تجارية فليس عليها حرج من السياحة بكل اطمان الا في أوقات وأحوال تقضى بمعاكستها وضبطها وذلك ان كانت تحمل ما يشبه فيه من الذخائر للعدو أو غير ذلك من الأحوال والشروط المعروفة بينهم

وفي وقت الحصار ان كان حصار اسلميا كما يحصل من المظاهرات البحرية امام ثغر أو جزيرة لدولة ضعيفة من دولة قوية يجوز بل يمكن للدول الاخرى من مداومة الاتجار مع المكان المحاصر سلميا ! وان كان حصارا حربيا فله حاصر الحق ان يعطي اذا للسفن المحايدة من الدخول للاتجار مع الثغر المحاصر ولكن هذا لا ينتظر من عدو يريد سحق خصمه بكل وسيلة يمكنه منها الدهر وتساوده عليها الفرص وهناك بعض أماكن كقنال السويس مثلا لا يمكن حصرها وانما هي على الحياد باتفاق جميع الدول على ذلك

\*\*\*

من المستحيل ايجاد الصلة البرية بين الجزائر المتعددة وهي كما لا يخفى عظيمة الأهمية منتشرة في جميع البحار ومن الصعب ربط القارات الكبيرة وهي مجموع ممالك عظيمة ببعضها بطريق من البر . ومن الجهل والغباوة ان ينقطع سكان أي جزيرة أو قارة عن اخوانهم سكان الجزر والقارات الاخرى . كل هذه المستحيلات والصعاب والجهالات أعلنت من شأن البحار تجاريا اذا حوجت لبناء السفن والسفر بها حاملة من بلد مفرغة في غيرها



ماهى السبل التي تُصل أوروبا بل العالم القديم كله بأهريكاً؟ ماهى الطرق التي  
أصل بها نحن سكان الشرق الأدنى ويصل بها الغربيون الى الشرق الاقصى والهند  
والاقيانوسية والجزر المنتشرة المهمة؟ أليس ذلك كله بالطرق البحرية!

\*\*\*

ان تجارة العالم الآن تنتقل بواسطة البحار اكثر من واسطة الارضين . فهناك بفاغ  
لم تعرف فيها السكك الحديدية ولكن مع ذلك فان تجارتها الصادرة والواردة عظيمة.  
ولاشك بان السبب في ذلك هى الصلة التجارية البحرية بين هذه البلاد وغيرها ثم ان  
الباخرة الواحدة تشحن بما تحمله عدة قطارات طبقاً للقاعدة المعروفة وهى ان القوة التي  
تحرك كذا من الاثقال بالسكة الحديدية تحرك ثلاثة امثالها على الماء ، وان قيل ان القطار  
أسرع من الباخرة فينتقل في عدة مرات ما تحمله هى في مرة واحدة مع وحدة الزمن  
لكان رخص النقل في البحر عن النقل في البر جواباً مسكماً ورداً مفهماً

وكل الامم — ماعدا الامة العديمة الشاطيء — ترتكن في تجارتها على الخارجية  
منها ولا تتم هذه الا بالصلة البحرية ، ولو استدرجنا من بحثنا هذا الى التعميم نجد ان  
الانهار لها عمل عظيم في التجارة بالاخص الداخلية منها

ضع امامك ايها القارئ الفاضل خريطة الدنيا وانظر الى قاراتها مع علمك بأن  
أوروبا اعظمها شأماً تليها أمريكا فآسيا فاستراليا فافريقية ثم استخراج اسباب هذه التفاوت  
في الدرجات . لاشك ان علمك الغزير وعقلك الراجح يصلان بك الى أن من أهم  
هذه الاسباب الكثيرة: الموقع الجغرافي وطول الشاطيء البحري وكثرة خلجانه ومنعطفاته  
فاوروبا وهى كما تعلم من صغر الحجم طويلة الشاطيء كثيرة الخابجان لا تبعد أبعد نقطة  
في وسطها عن الشاطيء بمسافة ٦٠٠ ميلاً تقريباً وهى خطوة تسهل الوصول الى الثغور  
مراكز التجارات الخارجية وهكذا تجد النسبة في القارات الاخرى وان اختلفت قليلاً  
( سياسة الباب المفتوح )

لما طالت المسابقة واشتدت المنافسة بين الحكومات الغربية في الاستثمار والامتلاك  
ورأت بعضها ان غيرها ينتمز عنها الفرص ويسبقها في ذلك وربما عاكتها في تجارتها مع

تلك المستعمرة النابتة لغيرها أوجدت اصطلاحاً جديداً في السياسة سمته ( سياسة الباب المفتوح ) يراد به عدم التعرض للتجارة في المسائل السياسية فمثلاً لما اشتدت الأزمة المراكشية وعقد مؤتمر الجزيرة في ١٦ يناير سنة ١٩٠٦ حسب دعوة ألمانيا لتقرير المصالح الأوروبية في مراكش وخوفاً منها ان تستأثر فرنسا الطامعة فيها بجميع خيراتها كان شعار ألمانيا بعد ان فشلت سياستها في ذلك المؤتمر أن تنادي بحفظ سلامة ( الباب المفتوح ) أي ان كل أمة لها الحرية التامة في التجارة مع هذه البلاد ، وكذلك نادى ألمانيا في المسألة الصينية وهكذا تنادى هي وغيرها ما دام الفشل حليفها في سياستها الاستعمارية يعلم مما تقدم ان ( سياسة الباب المفتوح ) كانت سبباً من الاسباب الداعية لاهمية البحار تجارياً

## ٢ - البحر حربياً

انشأت كل أمة لنفسها مراكز تجارية كما تقتضي عليها حاجات العمران ولكن لما كان الانسان لا يتخلو من طابع التعدي خافت الامم على تجارتها البحرية من تعدي الغير عليها فبنت السفن الحربية وقاية لسفنها التجارية ودفاعاً عن ثغورها وشواطئها التي هي ابواب الممالك

تنافست الحكومات في تقوية حريتها اتباعاً لقاعدة المحافظة على النفس والمال ووقعت بينها المواقع البحرية وادت الحلة الى سعى كل منها للفوز بالسيادة البحرية اذ هي التي تعطي الامة السكوة النافذة في المسائل السياسية والاقتصادية وغيرها وليس في قدرة أي أمة أن تنال السيادة البحرية بسهولة ولكن ذلك لا يكون الا بعد حروب بحرية عديدة يتقرر في نهايتها لمن الغلبة ولمن السيادة

ان السيادة البحرية تنشأ عن عظيم القوة الحربية البحرية وعن امتلاك كثير من الجزر ذات الأهمية الحربية والثغور الصالحة لحماية السفن في جميع البحار وعلى جميع الشواطئ بشرط قربها من بعضها ، وهكذا اتبعت انكاثراً في سياستها البحرية من يوم ان سعت وراء الحصول على السيادة البحرية في العالم

نابليون ونيكولاي - من المعلوم ان من أعظم أماني نابليون التي كان يسعى وراءها

وفشل فيها هي امتلاك انكلترا . وقد تمكن هذا الداهية من أن يطأ كل مكان برجله وخيله الا انكلترا وليس ذلك لقدرة الانكليز ولجدارتهم بالوقوف امامه في ساحة الوغى كلا وانما البحر الذي فصل الجزر البريطانية عن اوروبا هو الذي فصلها أيضاً وأبعدها عن تحقيق مطامع نابليون فيها

وقد عمل جهده من يوم ان كان قائداً بسيطاً لاختضاع انكلترا له فاراد أن يضربها في هندا العريضة ولمالم تتمكن الحوادث من ذلك حاربها في البحر تجارياً فاصدر قراره المشهور بالاوروبى أى السكونتانتال حصاراً لها ومنع سفن الدول الاخرى من الصلة بينها معلنا ان كل سفينة ذهبت اليها وجاءت منها بحجر وان كل سفينة ترضخ لتفتيش المراكب لانكليزية تخرج عن جنسيتها وتعتبر تابعة لانكلترا .

يظهر هنا من أعمال نابليون ان البحر كان المانع له من امتلاك انكلترا وأضف الى ذلك عدم حيازته لقوة بحرية حربية قوية

المانيا وانكلترا - ان المانيا أمثلة ذات مطامع في السيادة العامة في العالم وليس امامها خصم يعاكسها في تحقيق مطامعها غير انكلترا ولا يمكنها ان تغلب عليها الا اذا فاقها في قوتها البحرية حتى تنال السيادة التي لانكلترا في البحر وبهذئ يكون لها الكلمة النافذة واننا الآن نشاهد المنافسة الشديدة التي بين هاتين الامتين ومسابقةهما لبعضهما في ميدان البحرية . فقد قامت انكلترا وقعدت لاستعدادات المانيا في تقوية بحريتها وحق لها ذلك اذ لو ذهبت السيادة البحرية من يدها لذهبت حالاً منها الكلمة النافذة والسلطة الفاصلة

وتذهب السيادة البحرية من دولة اذ ظهر لها منافس او كانت مستعمراتها عظيمة شاسعة بعيدة عنها وعن بعضها اذا تضطر لتقسيم قوتها الدفاع عن كل جزء مما له الامر الذي يجعل الدفاع صعباً

وقد أرادت انجلترا ان تحفظ لنفسها السيادة البحرية مدة طويلة فكانت سياستها البحرية مؤسسة على وجوب جعل قوتها تعادل قوة مملكتين عظيمتين حريتين مجتمعتين ولما اشتدت المنافسة بينها وبين المانيا في هذه الاوقات الحاضرة طلبت من مستعمراتها

المساعدات لينشئ البوارح الحربية حفظا لسيادتها فكان رد بعض المستعموات ومنها استراليا إنها ( اي المستعمرات ) ستقدم ببناء ما تحتاج من السفن الحربية للدفاع عن نفسها فلا تحوج انكلترا نفسها اذا نسبت الحرب الى تشتت قوتها وانما تهتم بالمداخلة عن نفسها كما ستقوم المستعمرة بذلك أيضا وهي سياسة في الحقيقة حميدة وتيقظ عظيم يقاوم به الخصم منافسه

وهكذا تسمى كل امة طامعة في السيادة العامة للحصول اولا على السيادة البحرية واننا في زمن نرى فيه الامم تعير عظيم التفاتها الى قوتها البحرية وهذه الولايات المتحدة لما رأت كثرة الكلام على قوتها البحرية وانها لا تقدر ان تقاوم اليابان اذا نشبت بينهما الحرب التي كانت منتظرة ارادت ان تظهر للملأ كله وخصوصا اليابان تلك القوة البحرية التي تملكها وعمدت الى ارسال اسطولها العظيم في سياحة طويلة جدا يمر على أهم البلاد — وكانت نتيجة سياحة هذا الاسطول الحربى ان حفظت الولايات المتحدة لنفسها عظمتها البحرية وأعلمتها لمن انكرتها عليها من الدول وأسكتت أفواه اللاغطين وهكذا تحفظ الامم عظمتها بحريتها وبحريتها

٣ — ( البحر عمرانيا ) — ان البحث في العمران تدخل تحته التجارة الحربية ولكن حيث اننا افردنا لكل بحثا خاصا فتكلم على ما للبحر من التأثير في عمران العالم في غير ما تقدم الكلام عليه

ان الاممة التي تتوصل الى اتقان السياحة في جزء من البحر تتمكن منها في جميع جزائه وهذا مادعي للسهولة في الاكتشافات التي حصلت من القدم بواسطة البحار قبل سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ميلادية في أيدي الاتراك كانت أهم الطرق التجارية بين الغرب والشرق في البر تمر بالقسطنطينية أو خلب أو الاسكندرية الخ وكانت أهم الطرق البحرية والتجارية في ذلك الوقت بايدي أهل ( جنوا ) و( البندقية ) فلما وقعت القسطنطينية في أيدي الاتراك عاكسوا التجارة البحرية لهاتين القوتين العظيمتين ومعلوم ما تقدم ان التجارة البحرية مهمة جدا فخافت هذه الدول على تجارتها فاجتهدت لاكتشاف طرق بحرية محضة توصل تجارة الغرب الى الهند والشرق والعكس بالعكس

وكانت من نتيجة هذا الاجتهاد اكتشاف امريكا سنة ١٣٩٢ واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٧

هذه الاكتشافات كانت بواسطة البحار والبحارة المشهورين وبقي هؤلاء يسمون في كل جهة الى ان تم اكتشاف ما عرفه الآن من الاراضى العظيمة كأمریکا وجنوب افريقيا والاقيانوسية والجزر المهمة المنتشرة في جميع البحار وهذه الاكتشافات التي تمت أغلبها أو كلها بواسطة البحار والبحارة قد دعت الامم للمسابقة في امتلاك هذه الاراضى الجديدة واستعمارها

وقد كانت الامم الاكثر امتلاكاً لهذه الاراضى هي التي كانت أعظمها قوة بحرية وانما نرى هذه القاعدة مضبوطة ايضاً في هذه الايام الحاضرة فلأمة صاحبة السيادة البحرية هي صاحبة الاملاك الكثيرة والمستعمرات المهمة في جميع البحار وأهم الشواطىء ولقد كان استعمال الممالك التمدنية للبلاد المتوحشة — مهما كان القصد من هذا الاستعمار — داعياً الى تقدم العالم وحضارته فكم من مستعمرة قامت تطلب الحرية والمساعدة من تأثير ضغط المستعمرين وسوء معاملتهم وكم من مستعمرة استفادت من مستعمرها ان كانوا من محبي الانسانية حقيقة — ولو ان هذا الصنف من المستعمرين قليل نعم ان في الاستعمار اختلاط الاجناس بعضها بالتجارة وغيرها والاختلاط داع من دواعي الحضارة والتقدم فيستفيد المتوحش من التمدن ويتعلم المتأخر من المتقدم

ان الموقع الجغرافي البحري يؤثر على الامم فيجلبها في صف واحد من العظم ويصب آمال كل منها واغراضها السياسية والاقتصادية في قالب انتشابه والتجانس مع اختلافها ديناً وطبعا وآداباً وأخلاقاً وهما هي اليابان واكتاترا خير مثال للمقارنة (شواطىء البحار) — كان الشاطىء مدخلاً للبحر وقد صار الان مدخلاً للارض

لان البحر ليس مكاناً يستقر فيه الانسان ولان اجزاء اليابسة قد عرفت كلها الان وعلى الشاطىء تؤسس الثغور، وتقال الحصون . وتوجد اكثر المدن سكاناً

( الثغور )

هي ابواب الممالك ومنافذ تجارتها ومراسي سفنها واساطيلها ، ولقد شغلت أهميتها

جزءاً عظيماً في تاريخ العالم القديم والحديث فما أسست مدينة الاسكندرية الاوزدادات  
 أهمية مصر تجارياً وحربياً وعمرانياً وما اراد بطرس الاكبر تأسيس المملكة الروسية الا  
 وكان همه العظيم امتداد حدود المملكة الى شواطئ البحار المهمة حتى يتمكن من بناء  
 الثغور فتسهل الصلات بينها وبين الممالك المتعدنة وتأخذ البلاد في النمو وتقدم الاهالى  
 نحو الحضارة والتقدم

واقدم تعلم بطرس فن بناء السفن يوم لم يكن لبلادها حظ في فوائد البحر غير ميناء  
 واحدة على المحيط المنجمد الشمالى الذى لاينفع في تمدن مثل المملكة التي حلم بها والتي  
 اراد اظهارها للوجود ووضعها بين الدول العظيمة

لم يأل بطرس جهداً فى الحصول على مقصوده فخارب الدولة العثمانية وهو يرجو  
 توسيع نطاق ملكه وايصال حدوده الى بحارها المهمة فبال ما تمنى على شواطئ البحر  
 الاسود ثم اوصى قبل وفاته وصيته المشهورة بانه يجب على كل ملك يتولى بعده سرير  
 الروسية أن يجعل همه الاول محاربة الدولة العلية لأخذ مدينة الاستانة حتى تصل حدود  
 الروسية الى شاطئ البحر الابيض المتوسط ذى الاهمية التي لا تخفى على أحد ، ثم انه  
 لم يقصر همه تجاه تركيا فقط بل حارب السويديين وقد كانوا يملكون شواطئ بحر البلطيق  
 الشرقية فتغلب عليهم واخذها منهم وشيد مدينة بطرسبورج وأخذ ( فنلندا ) وهي على  
 الشرقية الشمالية لهذا البحر أيضاً فتمكن بكل ذلك لتحقيق اغلب مطامعه وقد ساعدته  
 هذه الشواطئ والثغور التي تكاملنا عليها من الوصول الى غرضه فتكرك روسيا وهي مملكة  
 ذات كلمة فى اوربا وذات صولة فى العالم

مات بطرس ولم يفك كل قيصر عن اتمام غرضه فخاربا الدولة العلية كثيراً لاسباب  
 مختلفة يعتمدون عليها فى الظاهر ولكن حقيقة الاغراض والاسباب هي تنفيذ وصية  
 بطرس ، وقد عرفت الدول الاخرى مفترى هذه السياسة الروسية وخافوا على نفوذهم  
 فوقفوا ضد روسيا مع الدولة لاحبا فيها وانما حبا لنفوسهم ولكن على أى الاحوال فقد  
 استمقادت الدرلة من ذلك كثيراً وليس من البعيد أن يكون الفضل فى ذلك راجعاً اليها  
 ذاتها اذ لما رأت نفسها ضعيفة من اسباب الثورات الداخلية وبعض المشاكل عمدت الى

السياسة الخيلية فظهرت لأوروبا الضرر من حروب الروسية معها وان ذلك الضرر يعود  
 بالاكثر على نفوذ أوروبا فاتصرت بهذه السياسة على روسيا وكثيراً ما عمدت الى ذلك  
 واتصرت وأهم حادثة من هذا القبيل هي حرب القريم سنة ١٨٥٤  
 تلك كانت الحال بين العثمانية والروسية حتى سنة ١٨٧٧ وقد حصلت الحرب  
 المشهورة واتصرت فيها الروسية وقربت من الاستانة ثم عملت معاهدة (سان استبانو)  
 بضواحي الأستانة التي اضممت كثيراً في الدولة وكانت حدود بلغاريا حسب هذه  
 المعاهدة تصل الى شاطئ بحر الارخبيل أو بالأخرى الى شاطئ البحر الابيض المتوسط  
 ولا يخفى ان روسيا كان غرضها من استقلال بلغاريا ان تضمها بعد ذلك الى املاكها  
 فتكون هي الغائمة مرتين وتصل الى البحر الابيض ولكن جاءت الرحمة من الله فعدلت  
 المعاهدة بغيرها في برلين وتعيرت جغرافية البلاد البلغارية الى ما نعرفها الآن فلما رأت  
 ذلك روسيا ورأت أنها تسمى وراء أمل طويل حوات وجهها شطر الشرق الاقصى  
 لعلمها تجد هناك ما يعوض عليها ذلك

هكذا تسمى روسيا لتال ثغورها عدة على بحار مهمة معرفة منها انها لاتستقيم في  
 طريقها بغير البحار والثغور ، وقد اهتمت بالشرق الاقصى فانشأت خط سكة حديد  
 سيبيريا ووصلت الى ثغر (فلاذفوسنك) ولكن هذا الثغر لا يصلح للسياحة عدة شهور  
 متواليات في فصل الشتاء فعمدت الى أخذ (بورت ارثور) وفتحها للتجارة وحصنها فخافت  
 اليابان على نفوذها وهي دولة شابة لها آمال كبار ولا تريد أن يزيحها احد في تلك المنطقة  
 فاستعدت استعدادها المشهور وحاربت روسيا حربها المشهورة فاغتناظت هذه ولكن  
 ماذا تعمل لتتال غرضها؟ رأت بابا آخر هو في بلاد فارس وارادت أن تقوم هناك  
 بعملها فاحققتها انكلترا والله أعلم بالمستقبل

وفي الاخبار الاخيرة الحديثة ان روسيا طلبت من بلغاريا تصريحا لتبني لاسطولها  
 الذي في البحر الاسود مستودعا للقمح في ثغر (وارنه) التابع لبلغاريا  
 والشيء بالشيء يذكر في التاريخ ان انجلترا كانت قد طلبت من المرحوم محمد  
 علي باشا أن يعطيها قطعة على شاطئ البحر الابيض لتجعلها مورد قمح لاسفنها فرفض

ذلك محمد على وزاد على الرفض ان اهتم بالشغور المصرية وجعل الاسكندرية كأحد  
ثغور الفرنجة وشيد فيها القلاع تحصيناً لها وكذلك فعل على طول الساحل المصري  
ولو نظرنا الى شاطئ الصين مثلاً نجد ان بعض الممالك الاوربية تغور مهمة استحوزت  
عليها من مدة كل منها يود مراقبة انتشار نفوذ الاخرى في تلك الاصقاع أو اذا انفقت  
كلها على عمل استعماري في المملكة الصينية تأخذ كل منها المنطقة التي حول الثغر الذي  
هو تحت نفوذها الان وهكذا يولد من الثغر أو المرفأ الصغير ولاية أو مملكة كبيرة  
ان ما يهمنا من البحث المتقدم هو معرفة ان للثغور أهمية عظيمة في تقدم البلاد  
وحضارتها وان لا قوام لدولة عظيمة إلا بها ، ولقد سمعت كل من المانيا والنمسا يسعى  
الروسيا ، فالمانيا تملك أعظم شاطئها على بحر البلطيق وهو بحر فرعي وليس لها إلا جزء  
قصير على البحر الشمالي والنمسا لا تملك الا ثغر (تريست) لها خاصة و(فيوم) المجر ولها شركة  
ماذا عملت المانيا ؟ اتهمزت فرصة طلب ملكة هولندا للزواج فسعت جهدها حتى  
زوجتها بأمر الماني علّ أمرها يرجع بعد حين اليها وقد ظهر هذا القصد ظهوراً واضحاً  
لكل العالم حينما ولدت الملكة مرتين ولم يعيش لها خلف وخاف الفلمك (أى الهولانديون)  
من ذلك فظهروا استياءهم فاضطر الامير الالماني الى الابتعاد مدة عن دور الاعمال  
وأخذ يقضي وقته في اقتنص والرياضة ثم لما ائمن اخيراً خبر حمل الملكة فرح الشعب  
فرحاً عظيماً وأملوا خيراً ولما وضعت في ابريل سنة ١٩٠٩ الحالية بنتاً ارتاح بال الشعب  
كثيراً ولو انهم كانوا يؤملون ولداً ذكراً ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه  
لم يكن الفرح من هذه الولادة للهولانديين فقط وانما اكل أمة بهمها عدم تقدم  
المانيا وامتداد نفوذها اذ قد كانت ترجوا أن تزيد امتداد شاطئها على البحر الشمالي  
بضم شاطئ هولندا اليها وليس هذا فقط عملها الوحيد بل هي تسمى في تقوية بحريتها  
واما النمسا فقد وجهت نظرها الى ثغر سلانيك من مدة وهي تعمل جهدها للوصول  
اليه ولم يكن ضم البوسنة والهرسك الا لتقرب من ذلك شيئاً فشيئاً ولكن المستقبل يد الله  
حول نظرك الثاقب أيها المطالع الى سوداننا الافريقي ألا ترى أن تأسيس ميناء  
(بور سودان) سوف يعلى من قدره فيزيد تجارته بالصالة التي تحصل بين هذا الثغر



السوداني والثغور الأوروبية والشرقية لوقوعه على بحر الصلة بين الغرب والشرق . نعم  
 لاشك في ذلك فهو وان اضر بصر من حيث صلتها التجارية مع السودان فقد أفاد  
 هذا فائدة تذكر وأيضاً قد أزداد في أهمية البحر الاحمر زيادة سوف تظهر جليا  
 ومسألة (العقبة) ألم نقم وتشتد لما كان في النية من اصلاح ثغرها وجعله بابا لسكة  
 حديد الحجاز في شمال البحر الاحمر كما ان جده في وسطه وصنعا في جنوبه وكذلك  
 كانت ستكون على طرف سكة حديد توصل البحر الابيض بالاحمر وثنافس قنال  
 السويس في وظيفته

ولو نظرنا الى البلاد العديمة الشاطيء بالسكاية نجد انها في ضيق شديد كأنها مغلقة  
 بالسلاسل والقيود دائما في خوف على تجارتها وطرق مواصلاتها ولو كانت بينها وبين  
 جيرانها معاهدات واتفاقيات تجارية لسلامة الباب المفتوح — هذه هي الصرب لما رأت  
 الصرب قد ضمت البوسنة والمهرسك اليها هاجت هوائجها وزمجرت زماجرها وطلبت من  
 قطعة أرض توصلها الى الشاطيء وعهد المسألة ليس ببعيد عنا — اما سويسرا فهي بلد  
 على الحياد لا يهمها ان كانت على البحر أولا لا بقدر ماتكبد من المضاريف اذ لا معاكس  
 لها في ايصال ما تريد الى البحر من أي طريق تحب وفي أي وقت تشاء  
 والترسفال ما غلبت على امرها الا لما سدت عليها طرق مواصلاتها الى البحر في  
 البلاد المجاورة لها

فلام في حاجة الى شواطيء ذات ثغور مهمة وانا نري ان أعظم الامم المصرية  
 تملك أعظم المواني واكبر الثغور وهى انكلترا مالسكة للاحية الجزر الكثيرة وسيدة  
 للمستعمرات ذات الثغور المهمة

(درجات الثغور وانواعها) — تختلف درجات الثغور تجاريا أو حربيا باختلاف  
 مواقعها فالثغور الواقعة على شواطيء البحار المهمة أو قرب مصب نهر عظيم أو عند باب  
 مضيق مهم أو في جزيرة ذات خيرات مهمة أو موقع جميل للمواصلات البحرية كلها  
 تكون ذات أهمية للمجموع

أما أنواعها فتختلف أيضاً باختلاف المصلحة فالامم صاحبات الأساطيل الحربية

في حاجة الى مرافق لارساء أساطيلها والى معامل بحرية لبناء السفن وتصليحها ليس فقط في نفس بلادها بل في مستعمراتها واما الثغور التجارية فكل أمة في حاجة شديدة اليها كما بينا ذلك مقدما

وقد اهتم الاوائل والاواخر بتحسين الثغور بناء القلاع العظيمة والطوابى المحكمة على نظام حربي يكفل للمدينة الامان من البحر والبر ويحفظها من هجمات الاعداء ويصد عنها كل مشاغب طامع

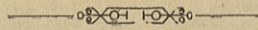
وتحسين الثغور ضروري خصوصا لدولة تملك ساحلا طويلا ولا تملك اسطولا كالدولة العلية ومصر ومملكة فارس مثلا من أمم الشرق وغيرها كثير من أمم الغرب . وهذا لا يمنع من بناء الاساطيل فالجمع بين تحصين البر والبحر أعظم بكثير نعم ان التحصين يختلف أيضاً فقد يكون الثغر موقعا حريا كاملا ذات حامية عسكرية قوية شديدة البأس كواقع جبل طارق ومثل هذا الثغر هو الذي يجوز محاصرته الحصار الحربي ان بجرأ أو برا أو كليهما معا وفي هذه الحالة يكون هذا المرفأ بابا للنفس والشقاء على الامة اثناء الحرب كما حصل في ( بورت ارثور ) منذ عهد ليس ببعيد وفي ( كويك ) بكنندا منذ زمن بعيد

اما الثغور التجارية التي لاحصن يحميها ولا تكتفى لساكن فيها فلا يجوز حصارها اذ تمد ثغرا مفتوحا للتجارة — والتجارة حرة — ومن يخالف هذه القاعدة في الحروب فقد يلام ان لم يعاقب وفي كل من اللوم والعقاب حطة لدرجته واذهاب لشهرته وتسويد لتاريخه : ومن الحوادث التي من هذا القبيل ما فعله الاميرال نلسون مع الدانمركيين فقد هجم باسطوله على عاصمتهم ( كوبنهاجن ) وهي من الثغور المذكورة لاجبارها على تسليم عمارتها الحربية لانها كانت موالية لتانبلدون في مؤامراته على منع المتاجرة مع انجلترا سنة ١٨٠١ وقد ايم الاميرال على هذا وكذلك كانت معاملة الحكمة الانكليزية لمدينة ( بستون ) باصريكا وسد ثغرها للتجارة ولكن كان ذلك من بعض دواعي الاسراع في اتمام الاستقلال الامريكى كما هو مشهور

ان مثل هذه الحوادث تضر ضررا بليغا في تجارة البلد فتعول فيها الأسعار ويحل

بسكانها الاعسار في حين ان المسبب لذلك يكون فرحا مسرورا سكران بجمرة الانتصار  
ولكن لا فخار بمثل هذا الانتصار لانه على بلد اعزل مسلمة من طبيعتها لا جنانا بل استئمانا  
الى هنا قد يتنا أهمية الثغور وانها باب سعادة لمن تيقظ واحترس . وباب شقاء  
لمن نام وغفل .

تمت التمهيدات ونخرج عنها الى ما هو عندنا أهم منها ذلك ما يتعلق بمصر مما تقدم  
فنبحث ( وسنختصر البحث ) في موقعها الجغرافي البحري لمدين في بحثنا على البحر  
الابيض المتوسط والبحر الاحمر وهما بحراهما ثم قنال السويس وتاريخه وفائدته لها وتغيرها  
ثم ثغورها ومرافئها اجمالا واخيرا الكلام على الثغر الاسكندري الزاهر وما فيه من المعالم  
والمفاخر بالتطويل اللائق والبحث الموافق



— مصر —

( بحارها و ثغورها )

كان لمصر عظمة بحرية كما كان لها عظمة برية فان رمسيس الثاني ( سينوس تريس )  
وهو أحد فراعنتها العظام بنى اسطولا عظيما قيل ان سفنه بلغت ٤٠٠ سفينة عددا وكذلك  
بطليموس الاول كان له اسطول حربي تغلب به على فينيقيه وبلاد الشام واسطول آخر  
ولكنه تجاري وهو الاهم باغت جواربه الى اقصى البلاد كالهند والفرس والحبشة وبلاد  
الصومال وغيرها . ثم انه في الزمن الحديث كان لها على عهد المرحوم محمد علي باشا  
اسطول عظيم ايضا انتهى اجله في ثغر ( نافارين ) سنة ١٨ بيلاذ اليونان وفي عهد  
الحديوي اسماعيل باشا كان لها عدة سفن تجارية عظيمة بيعت في سنة ١٨٩٨ لشركة  
انكليزية ولم تزل وهي المعروفة بشركة البوستة الحديوية تسير بين مصر وبلاد اليونان  
والدولة العلية في اوروبا واسيا الصغرى والشام وبلاد البحر الاسود وفي الحج هي التي  
تقدم فقط بتفسير الحجاج المصريين في ذهابهم الى البلاد المقدسة ومجيئهم منها  
وان مصر الآن وهي في تقدم مستمر وصلاتها بين البلاد الخارجية تزداد يوما عن

يوم أحوج لامثال هذه البواخر مما كانت في ذلك الزمن وانها في زمن محمد على أي في أوائل القرن التاسع عشر ويكون لها اسطول عظيم يبني في ثغورها وهي في هذا الزمن وهو القرن العشرين مع زيادة مصالحها زيادة عظيمة جدا ولا يكون لها قيراط مما كان لها انه لا امر يدعو ابناءها للنظر فيه بالاهتمام

ان مركز مصر الآن الاجتماعى السياسى مهم جداً فهى الصلة بين الشرق والغرب ولا يخفى كيف تكون اهمية الوسطة بين الدول العظيمة ومستعمراتها في الصلات والتجارات وفضلا عن ذلك فان لاورو با فيها مصالح عظيمة وصلة كبيرة حتى قل خديويها العظيم اسماعيل باشا من نيف وثلاثين عاما « ان مصر جزء من اوروبا »

وفضلا عن ذلك فان موقعها الجغرافى البحرى جعلها مجمع أهل المشارق والمغرب وهى واقعة من الشمال على البحر الابيض المتوسط ومن الشرق على البحر الاحمر وكلا البحرين ذو اهمية عظيمة

(فالبهر الابيض المتوسط) هو مركز عظيم للتجارة وتمدن في الزمن الثابتر والحاضر فقد كان بطبيعة وجوده بين اوروبا واسيا وافريقيا وبما فيه من الجزر الكبيرة المهمة موضعا تظهر على سواحلها أعظم الممالك واكبر الامم وفيه كانت تسبح جوارى هذه الدرل والامم ان كانت للتجارة أو للحرب وهو أعظم بحر علم من القدم وقد بقى كذلك حتى القرون الوسطى وحتى فتح الاترك مدينة القسطنطينية وسدهم طرق التجارة في وجوه تجار الغرب من الوصول الي بلاد الشرق كما ذكره في التمهيد رقم ١ وما كان من اكتشاف أمريكا وطريق رأس الرجاء الصالح والاكتشافات الاخرى التى تم معها اكتشاف بقاع المحيط الاطلانطىقى المحبولة وهذه الامور كلها حوات بعض اهمية البحر الابيض الى هذا الاقياونس وما يتبعه من البحار الاخرى وصارت اهم الموانئ واقعة على شواطئه واكبر الطرق التجارية البحرية موجودة فيه ولكن لما دخل القرن التاسع عشر ظهرت فكرة توصيل البحر الابيض بالاحمر بالقتال المعروف الآن بقتال السويس وتم ذلك سنة ١٨٦٩ ومن ذلك العهد اخذ البحر الابيض رجوع من اهميته التى أخذ منها الاطلانطىقى بعد اكتشاف امريكا ، وانه وان لم يكن البحر الابيض الآن هو المركز البحرى الوحيد

العالم كما كان في غابر الأزمان فإن اتساع العالم بالاكتشافات الارضية سنة ١٧ وازدياد العمران وانتشار الحضارة والتمدن تقضى بأن يشترك معه في هذه الخاصة جميع البحار على السواء

ولكن مع هذا فأهميته عظيمة جداً لا تزول منه مادامت منابع الحضارة زاهرة زاهية على شواطئه

يقع على سواحل هذا البحر دول عظيمة بعضها قد رسخ قدمها في المدينة والبنض شابة سيتم بدرها وأخر سوف تنمو وتترقى وتتقدم وتتحضر : فهناك فرنسا ومستعمراتها في شمال افريقية وايطاليا وجزرها التابعة لها والنمسا وليس لها من المنافذ البحرية الاعلى هذا البحر وهناك الدولة العلية وولايتها في اوروبا وآسيا الصغرى والشام وطرابلس الغرب وهناك مصر صلة الغرب والشرق وهناك روسيا بالبحر الاسود وكذلك بلاد القوقاز ورومانيا وبلغاريا وغيرها كثير مما لا يخفى على القارىء صلاحها التجارية وأهميتها لاجتماعية العمرانية الامر الذى يزيد في اهمية البحر وبالتالي يزيد مصر اهمية ويقوى مركزها مراًنياً واجتماعياً

اما (البحر الاحمر) وهو الذى كان معروفاً قديماً ببحر القلزم فانه وان لم يكن في اهمية البحر الابيض فهو لا يقل عنه بكثير وقد ازدادت اهميته خصوصاً بعد حفر قناة السويس اما البلاد الواقعة على شواطئه فأهمها الحجاز واليمن في جهة آسيا ومصر والسودان والحبشة في افريقيا ولا يخفى أن وقوع البلاد المقدسة الاسلامية على شاطئ هذا البحر تجعل له اهمية خاصة وكذلك موسم الحج الذى يشغل جزءاً عظيماً من السنة تكثُر فيه الحركة بين سفر الحجاج وايابهم

وهذا البحر هو الموصل الثانى بعد قناة السويس الى المحيط الهندى ومنه اما الى الشرق الاوسط والاقصى اولى جنوب افريقيا

اما ساحل مصر على هذا الشاطئ فليس بهم وليس عليه مدن مشهورة واقعة عليه اللهم الا (السويس) وهى تابعة في اهميتها للقنال أكثر منها له و(الطور) وما هو الا بحجر صحى للحجاج (والقصور) وهى قرية صغيرة — ولكن قد يكون من الآن فصاعداً

اهمية تذكر لشاطئ مصر على هذا البحر وذلك لاكتشاف ينابيع الزيت الذي وجد قريباً  
 أما ساحل السودان فربما كان أهم من ساحل مصر إذ بناء مدينة (بور سودان)  
 جعل هذا الشاطئ المنفذ الوحيد للسودان بل ربما كانت بور سودان سبباً في زيادة أهمية  
 البحر كله أما ساحل الحبشة فهو قصير جداً ولو عدنا خليج عدن من متممات البحر  
 فإن (حيبوتي) الواقعة في أفريقيا عليه وكذا (عدن) في آسيا يزيدان في كفته أهمية  
 لأنهما بلدان لدولتين عظيمتين وهما فرنسا وإنكلترا وكلا المدينتين محطتان لارساء السفن  
 الماخرة بين الغرب والشرق

أما اليمن ولها الحديدية فهي ولاية مهمة ثم إن السكة الحديدية الحجازية لا تقلل من  
 أهمية البحر بل تزيدها إذا تمت بجميع فروعها وشعبها فانها تتصل إلى العقبة وكذا إلى  
 موانئ الحجاز واليمن

هذا هو البحر الأحمر وليس هو بئافع لمصر من جهة وقوع ساحلها عليه كما ينادون  
 ولكنه نافع لها من جهة وقوعها على قنال السويس ومن جهة بلاد الحجاز أو بالأحرى  
 الأراضي المقدسة عليه

### ✻ قنال السويس ✻

تكلمنا على البحرين الأبيض والأحمر وهما نحن سنتكلم على ما ربطهما ببعضهما وكان  
 سبباً في ازدياد أهميتهما كما زاد في أهمية مصر بل في تقدم المدينة والحضارة  
 (تاريخ القنال) — ليست مسألة إيصال البحرين الأبيض والأحمر بقربية العهد بل  
 إن تاريخها يرجع لعدة قرون قبل الميلاد المسيحي إذ قد دلنا التاريخ بأن رمسيس الثاني  
 هو أول من ابتدأ في حفر ترعة بين النيل والبحر الأحمر وبالتالي بين هذا والبحر  
 الأبيض وذلك سنة ١٣٠٠ وأصلحها بعده الملك نيخوس سنة ٦١٠ قبل الميلاد أيضاً ثم أتتها دارا  
 ملك العجم سنة ٥٢١ ولكنهم جميعاً لم يوصلوها إلى البحر الأحمر خشية طغيان مائه على  
 الأراضي لأنهم أقرروا أن سطحه مرتفع كثيراً عن سطح وادي النيل. وجاءت البطالسة  
 بعد ذلك فأخذ بطليموس الثاني في تجديد معالم الترعة مع عمل بعض التسهيلات وكذلك

اهتم بالمسألة بعض ملوك الرومان

ولما فتح العرب مصر أراد عمرو بن العاص أن يوصل البحرين رأساً فتمعه الخليفة عمر بن الخطاب خشية اغارة الروم على البحر الاحمر الواقعة على شاطئه البلاد المقدسة الاسلامية كما أسلفنا ولكنه صرح بحفر الترعة بين النيل والبحر الاحمر وقد حفرها عمرو وسماها ( خليج أمير المؤمنين ) مبتدئاً بها من مدينة القسطاس ( مصر القديمه الآن ) ماراً بالقاهرة فالقازيق ثم ان البحر وقد دام استعمال هذه الترعة حتى زمن خلافة ابي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس اى سنة ١٣٤ هـ وسبب ايقاف الملاحة فيه هو خوف الخليفة من امداد الثائرين عليه بالمدينة المنورة

وقيل ان السلطان مصطفى الثالث العثماني اراد ان ينشئ الترعة وكذلك احد مماليك مصر ولعله الحاكم بامر الله الفاطمي سنة ١٠٠٠ للميلاد

وفي اواخر القرن الثامن عشر اى سنة ١٧٩٨ عند دخول الفرنسيين مصر ألف نابليون الاول لجنة لتبحث في هذه المسألة ولكنه فضلاً عما لاقته اللجنة من الصعوبات الزائدة فان تقرير مهندسها المسيو لوير جاء خطأ كما ظهر بعد ذلك ، لانه قال ان سطح البحر أعلى بمقدار ٣٠ قدماً عن سطح البحر الابيض ثم عقب ذلك رحلة الحملة الفرنسية وهكذا لم يتم مشروع نابليون . ثم جاء محمد على باشا ولم يرض بحفر الترعة ولكن في زمن ولده سعيد باشا تمت المسألة وابتدىء في العمل

وهكذا اخذت المسألة الدور الكبير من الامم القديمة والحديثة ومع ما في صحة اسناد الاخبار عن هذه المسألة الى من تقدم ذكرهم من الملوك خصوصاً القدماء من الشك فانها تدلنا بأن الفراعنة اشتغلت بها وكذا العجم والبطالسة والرومان والعرب والترک والمماليك والفرنسيين وامرة محمد على التي تمت المسألة على يد احد افرادها . ويقال ايضاً ان اهل البندقية وهم التجار بين الغرب والشرق في سالف الزمن كما أسلفنا سعوا عند ملك مصر قانصه الغورى لفتح هذه الترعة ليصلحوا من حالتهم التجارية التي ذهبت اهميتها بعد اكتشاف طريق رأس الرجا الصالح وبعد تحول السفارفة للتجارية بين المشرق والمغرب الى ايدي اهل البرتغال ولكنهم لم يفلحوا في سعيهم خصوصاً وقد كان فتح العثمانيين للبلاد المصرية في ابان ذلك وهو ما حول الانظار عن سعي البندقيين . والخلاصة التي نستنتجها مما تقدم ان هذا القنال ذو أهمية كبيرة شغلت نظر العالم

القديم والحديث.

\* (حضر القنال) \* - قلنا أن الابتداء في حفر القنال كان في مدة سعيد باشا وقد كان ذلك بمساعي المسيو فرديناند ديليبس.

كان والد المسيو ديليبس قنصلاً لفرنسا بمصر في عهد محمد علي باشا وكان هو نفسه صديقاً لسعيد باشا مقرباً منه محترماً عنده واثقاً انه طالع في بعض الكتب عن مسألة مساعي نابليون لحفر القنال وعن تقرير المهندس لويس المتقدم ذكره فثبه لهذه المسألة وأشغلته وأخذتهم بها كثيراً وصار يبحث فيها ويعد لها تصميماً وقد ساعده في ذلك تقزير أكبر المهندسين الفرنسيين والانكليز بخطأ المهندس لويس فعرض مشروعه على سعيد باشا سنة ١٨٥٤ وقابل منه كل رعاية ومساعدة

وبعد مناقشات ومخبرات طويلة تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة القنال التي أسسها بالطبع ديليبس وابتدأ في العمل سنة ١٨٥٩ بعد ما صادفه من الصعاب التي كانت من جهة انكلترا. ودام العمل متواصلاً حتى كانت سنة ١٨٦٩ فتم حفر القنال وهفر الترع الحلوه بجانبه لتسقي المدن الواقعة عليه وكذلك تم بناء سكة حديدية بين هذه المدن وبين القاهرة وغيرها

\* (افتتاح القنال رسمياً) \* - وجاء زمن افتتاح القنال في عهد اسماعيل باشا فاهتم اهتمامه الكبير لجعل مهرجان الافتتاح عظيماً جداً وليس ذلك مما يستغرب على هذا الخديوي فهو مشهور بحب الفخامة والعظمة وقد سافر الى أوروبا لدعوة ملوكها وأمرائها وعظمائها لحضور هذا الاحتفال وقد قبلوا دعوته وحضر الاحتفال الامبراطورة أوجيني وامبراطور النمسا وولي عهد روسيا وولي عهد بلجيكا وسفراء الدول لدى الباب العالي وغيرهم من الامراء والكبراء

وكان الافتتاح في يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ (أي بعد ١٠ سنين من ابتداء العمل) فركب المحتفلون البواخر وقطعوا القنال من بحر الى بحر في زينة عظيمة جداً قيل أن ما صرف عليها من مال مصر يبلغ ٥٠٠ ألف جنيه





### افتتاح قنال السويس

صورة جامعة لقنال السويس والملوك الذين حضروا افتتاحه أو أرسلوا مندوبين عنهم

\*(وصف القنال)\* يبلغ طول القنال ١٦٠ كيلومترا ويوصل بين السويس على البحر الاحمر وبورسعيد على البحر الابيض . وعلى مقربة من (٦) كيلو مترات من شمال السويس توجد بعض حجارة من الغرايت عليها اسم دارا ملك الفرس ويظن أنها بقايا بنايات كانت مشيدة على شاطي مجرى الترعة القديمة السالف ذكرها والتي أتمها هذا الملك ، وبعد هذه البقعة بمسافة ١٠ كيلو مترات يدخل القنال في البحيرات المرة ويوجد على حاقها الغربية بعض آثارات قام بحفرها والبحث فيها المسيو ديليبس وقد احصل على عدة حجارة من الغرايت أيضاً منقوش عليها اسم دارا بالفارسي والهيوغليفي وعند قرب انتهاء البحيرة توجد صخرة كبيرة عليها اشارة تدل على أن الذي قام بحفر تلك الترعة هو دارا الفارسي ، وقد بين مجرى القنال في البحيرات بخطى عوامات طول ماينهما من المسافة ٢٥ مترا وبعد أن يترك القنال هذه البحيرات يصل الى بحيرة التماسح الواقعة عليها مدينة الاسماعيلية وقد أنشئت حديثاً وكانت مركز الاعمال حين حفر القنال لوقوعها وسط الطريق ولم تزل للآن مقرا لادارة الشركة

وسميت بهذا الاسم نسبة لاسماعيل باشا فتح القنال بها وهي بلدة كثيرة الحدائق جميلة المناظر يترك القنال بحيرة التماسح ويمر في هضبة رملية ثم في بحيرة البلح وهي مستنقع يجف صيفا واقعة على نهاية مدينة القنطرة وهي بلدة قديمة كانت ممرًا للجيوش المصرية التي تذهب للغزو في آسيا وهي الآن محطة للقوافل الذاهبة من مصر الى العريش وبلاد الشام ، وعلى مقربة منها عدة اشارات شيدها رمسيس الثاني وبعدها يستقيم مجرى القنال مارا بجوار بحيرة المنزلة حتى يصل الى مدينة بورسعيد

\*(نتائج فتح القنال)\* — لاشك في أن القنال قد جاء بالفوائد الجملة ليس فقط للبلاد المجاورة له بل للعالم كله — اما من جهة مصر فقد أوجد لها مركزا خاصا بها تنهات عليه دول الارض العظيمة وليس ذلك بخاف على حضرات القراء ، ولكن مع ذلك قد أقل كاهلها بالدبون من جراء فتحة لان سعيد باشا لما رأى اعراض جماعة الملايين عن الدفع للشركة حتى تتمكن من القيام بالعمل ورأى أن ذلك حطة في قدره وهو الذي تعهد للسيو ديليسبس أن يساعده بمساعدة عظيمة حتى ينجز المشروع استدان بشراء ١٧٦٦٠٢ سهما من الشركة بثمن السهم ٢٠ جنيتها كما كان مقدرا ودفع ثمنها وهذه الاسهم هي التي كانت لمصر واشترتها انكلترا من اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥ في وزارة اللورد بيكونسفيلد بمبلغ ٤ ملايين جنيتها وتتمن الآن بمبلغ ٢٥ مليون جنيتها بمكسب ٧٠٠ الف جنيه سنويا اما ما صرف على القنال فهو ١٩ مليون جنيتها دفعت منه مصر ما تقدم ذكره فضلا عما قدمته للشركة من العمال والاراضي وما صرفه اسماعيل باشا في سبيل فتحه

اما فائدة القنال من جهة منفعته فهي انه آتى بنتيجتين مهمتين يدخل تحتها من النتائج الفرعية المهمة شيء كثير والنتيجتان هما : اولاً تقصير طريق البحر فقد قلت المسافة بين الشرق والغرب بقدر النصف عما كانت بطريق الرجاء الصالح

ثانياً — تسهيل الثقل وتقليل المصاريف فان التجار كانت تأتي بالتجارة الى الاسكندرية وهناك تفرغ من السفن وتشحن في السكة الحديدية الى السويس حيث تنقل ثانياً الى السفن فتأخذها الى مكان توريدها وفي ذلك من صعوبة النقل وكثرة النقصان . وهكذا كان يلاقى المسافرون ايضا في الانتقال أشد الصعوبات ولما حفر القنال وسارت

فيه السفن باسم الله بحريها ومرسيها ارتاح الخلق من العناء وسهلت وسائل السفر وكثر الرائحون والغادون خصوصاً بعد ان تمكنوا من تسيير السفن ليلاً بواسطة اناة الطريق بالنور الكهربائي

ويعر سنويا في القنال ٣٩٠٠ سفينة اكثر من نصفها انكليزية وتدفع السفينة عن الطن الواحد مبلغ ٨ فرنكا ونصف وعن الشخص الواحد ١٠ فرنك فدخل الشركة يتراوح بين ٤ و ٤ ونصف مليوناً من الجنيهات سنويا . وهذه الشركة هي التي تقوم بادارة القنال من كافة الامور وتوزع الارباح على اصحاب الاسهم وهي مختلطة أي دولية رئيسها الآن فرنسى ويبقى القنال تحت ادارتها حتى سنة ١٩٦٩ وقد ترد في الصحف السيارة ان الشركة تتوى طاب مد مدة امتيازها ، وقنال السويس على الحياد تبعاً لما قرره اللجنة الدولية المنعقدة في باريس سنة ١٨٨٥ .

### ﴿ ثغور مصر ﴾

- (١) الثغور الكبيرة : — الاسكندرية — بورسعيد — السويس
  - (٢) الثغور الثانية : — دمياط — رشيد — القصير — العريش
- \* (فالعريش) \* بلده على البحر الابيض عند حدود مصر الشرقية من جهة بلاد الشام ارضها رملاء جرداء لا ينبت فيها غير التخييل الذي تصدر منه البلع وبعض اشجار الزمان ويعيش سكانها من مرور القوافل بين مصر والشام وحمل البضائع على ظهور الجمال ويوصل اليها اما من بورسعيد بجرأ او من القنطرة برأ
- \* (القصير) \* ثغر صغير على شاطيء مصر في البحر الاحمر تبعد عن قنا بمقدار ١٢٥ ميلا او مدة (٦) أيام سيرا بالدواب والطريق ملاي بالآبار وقد كانت مهمة حين كان الحجاج المصريون يبرون بها عند ذهابهم للحج ولم تزل مركزا للتجاره في تصدير البلح وتوريد الحيوانات وتجارها مع سواحل السلطنة العثمانية في البحر الاحمر وقد تزداد اهميتها لو انشئ بينها وبين مدينة قنا خط حديدي

\* (رشيد) بلدة واقعة عند قرب مصب الفرع الغربي النيل بالبحر الابيض تصلها السكة الحديدية من الاسكندرية أو سيدى جابر وقد كانت ذات تجارة واسعة في الزمن القديم ولكنها الآن قد ذهبت نضارتها بعد حفر ترعة المحمودية لتحول الاهمية الى الاسكندرية وبها الخدائق والتخيل وفاكهتها لذينة وبلجها مشهور اما تجارتها الآن فأهمها الارز الرشيدى وغالبا مع الثعور المصرية كالاسكندرية ودمياط، وهي مشهورة بالملحمة التي حصلت بين محمد على والجنود الانكليزية التي انتصر عليها سنة ١٨٠٧ وبالبحر الأرى العظيم الذى وجد في تل بجنوبها سنة ١٧٩٩ وبواسطة هذا الحجر المنقوش عليه كلام بالهيروغليفة واليونانية والقبطية تمكن احد علماء الفرنسيين من حل رموز لغة قدماء المصريين

\* (دمياط) مدينة قديمة العهد جدا واقعة عند قرب نهاية فرع النيل الشرقى تبعد عن البحر الملح بمقدار ١٠ كيلو مترات وعن بحيرة المنزلة بمقدار كيلو مترين وقد فتحها العرب حين فتوح مصر وصارت بعد ذلك من ثعور الاسلام العظمى

وقد كان للفرنج فيها مطعم في حروبهم الصليبية مع المسلمين في القرون الوسطى اذ هاجمها مراراً ونهبوها واشهر هذه الحملات ما كان تحت قيادة الملك سان لويس سنة ١٢٥٠ ميلادية والذي تخلى عنها بعد اسره في مدينة المنصورة واحسن وصف لها في القرون الوسطى ما قاله احد رحالة العرب: «دمياط مدينة فسيحة الاقطار عجيبة الترتيب متنوعة الثمار اخذت من كل حسن بنصيب وهي على شاطئ النيل واهل الدور

الموالية له يأخذون منه الماء بالدلاء وكثير من دورها بها درجات ينزل فيها الى النيل وغنمها سائمة همة ليلا ونهارا واذا دخلها احد لم يكن له سبيل الى الخروج منها الا بأمر الوالى» وقد كانت ذات تجارة كبيرة واسعة خصوصا في انواع الحرير المعروف الآن (بالكريشه) وانواع دباغة الجلود وعمل الفسيخ والبطروخ من السمك المستخرج غالبا من بحيرة المنزلة الواقعة عامها مدينة (المطرية) المركز الكبير لصيادى اسماكها والمدينة مشهورة ايضا بزراعة الارز الذي كان يصدر منه الى بلاد الشرق الاقصى المشهورة بولوعها في أكله وبها ايضا معامل لدقة واخراج العشر منه

ويقربها عند مصب النيل مصيف رأس البر الذي يزدحم ازدحاماً عظيماً بمن يقصده من طلاب الاصطاف في اشهر الصيف وتزداد الصلة بينه وبين بلاد القطر فتسبر السفن البخارية لتحمل ما يحتاج اليه المضيفون . وبشاطىء النيل المقابل له فانار لارشاد السفن ليلا ﴿السويس﴾ ثغر القطر الثالث ابتدأت اهميته بحفر القنال وهو واقع على رأس الخليج الخارج من البحر الاحمر المسمى باسمه . وعلى الطرف الجنوبي للقنال وبالقرب من مدينة القلزم القديمة (وم القلزم الآن) التي كانت أهم ثغور مصر على شاطئ البحر الاحمر وقبل حفر القنال لم تكن السويس شيئاً مذكوراً فكان لا يقظها الا عدد قليل وذلك راجع لعدة أسباب أهمها صعوبة الحصول على المياه العذبة ولكن في سنة ١٨٦٣ وصلتها مياه النيل بحفر ترعة الاسماعيليه وبلغ سكانها الآن (١٧) الف نسمة تقريباً وليس في المدينة نفسها شيء يلفت الانظار كثيراً ولكن ميناءها جديدة كبيرة تنقسم بفاصل الى قسم للمراكب التجارية وقسم للمراكب الحربية . ومع اهمية هذه الميناء فان المراكب لا تجملها محطة توقف فيها اذ تكفيها ابقاء المراسي في بور سعيد والميناء في جزيرة كبيرة نشأت من الردم المستخرج وقت حفر القنال وتبعد عن المدينة مسافة ثلاث كيلو مترات الى الجنوب ويربطهما جسر عليه سكة حديدية ، وفي تلك الجزيرة ايضاً عند الميناء البلدة الصغيرة المسماة (بور توفيق) وشارع كبير عند نهاية تمثال الضابط (واجورن) الانكليزي الذي سعى كثيراً لاقناع انكلاترا في اتخاذ الطريق البرى بواسطة برزخ السويس لنقل البريد الهندي في مدة اقصر من الطريق المعتاد بيومين وقد مات هذا الضابط رئيساً ولم يتحقق عرضه فاقام له هذا التمثال المسيو ديلبس ! اما مدخل القنال فهو يشرق الجزيرة وله اشارات خاصة لذلك والسبب في مد القنال الى هذه النقطة هو المد والجزر الذي يحصل في البحر — وللمناسبات نذكر ان المد في هذه الجهة كاد ان يغرق نابليون لاول حيث فاجأه الماء على حين غفلة منه وفي شمال المدينة تصب ترعة الاسماعيليه ومستوى مائها أعلى من سطح البحر بمترين وأهم ما يذكر من ضواحي المدينة بعد مدينة القلزم القديمة هي (عيون موسى) وتبعد عنها مسافة تسع كيلو مترات في شبه جزيرة طور سيناء وقد كانت مورد شرب لسكان

السويس قبل حفر ترعة الاسماعيليه وهي عيون واسعة بعضها ملح ماؤه قليلا ويقال انها  
 أثار انفجار الماء بعد ان ضرب سيدنا موسى بعصاه في الحجر بأمر ربه — قال تعالى  
 ( واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا )  
 وللسويس ميزة الآن بمرور الحمل المصرى والحجاج المصريين بها عند تأديتهم  
 فريضة الحج الشريف

\* (بور سعيد) \* ثغر حديث نشأ مع نشؤ القنال في أيام والى مصر سعيد باشا ولذا  
 سمي على اسمه وهو فى مكان من الارض على شاطئ البحر الابيض بين بحيرة المنزلة  
 والقنال . وقد كان أولا مركزاً لبعض السفالة ومكاناً فيه بعض المعامل والآلات اللازمة  
 فى حفر القنال فتبدل الى أن صار كما نراه الآن الثغر الثانى للقنطرة المصرى يمر منه سنويا  
 من صادراته و وارداته ما يبلغ قيمته ٢ مليون جنيه تقريباً  
 وهو محطة الفحم تأخذ منه السفن المارة به ويقدر مقدار الفحم المحزون فيه بمقدار  
 مليون للقنطرة المصرى كله وتقف فيه البواخر وبه مكتب لشركة القنال جميل البناء على  
 شاطئ الميناء

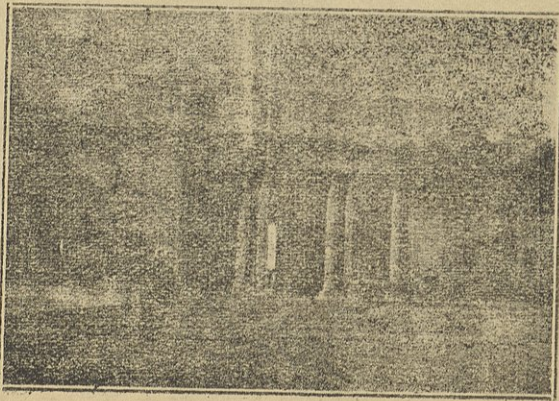
تصل الى المدينة المياء العذبة من ترعة الاسماعيليه فى أنابيب واسعة تجاه القنال من  
 شاطئه الغربى وكانت السكة الحديدية الواصلة اليه تابعة لشركة القنال وهي خط ضيق  
 فاشترتها مصلحة السكة الحديدية للحكومة واستبدلتها بمثل خطوط هذه المصلحة . والبلدة  
 جميلة المنظر جديدة البناء واسعة الطرقات تقسم الى حينين عظيمين أحدهما للفرنج وهو  
 الشرقى والآخر للوطنيين وهو الغربى ويبلغ مجموع سكانها ٢٥ ألف نسمة حسب آخر  
 تعداد . يسير فى أهم شوارعها عربات (الامبوس) تجرها الخيول على شريط حديدي  
 وشارعها الكبير هو الموازى للقنال وبه تمثال للملكة فكتوريا ملكة الانكليز والمدينة  
 مقر محافظة القنال

أما الميناء فواسعة عظيمة يبلغ مقدار عمقها ٨ أمتار يحميها رصيفان طويلان داخلان  
 فى البحر الغربى تمتد فى استقامته لمسافة ٢ كيلومتر ونصف والآخر الشرقى يمتد من  
 نقطة بعيدة عن مدخل القنال للجهة الشرقية فى خط يميل قليلا قليلا حتى يكون بينه

وبين الرصيف الغربي مقدار ثلاثة أرباع الكيلومتر . أما المسافة بينهما من جهة البر  
فهى ١٤٠٠ متراً أما طوله فهو ١٦٠٠ متراً . وهذان الرصيفان بمنعان العالمى الخارج  
من النيل عند مصبه الشرقى من الوصول الى الميناء وكل سنة يزداد الرصيف الغربى أحكاما  
وتطويلا وبقربه على الشاطئ يوجد الفناء العظيم المثلث النور أى يخرج منه التور  
الكهربائى فى ثلاث خطوط من الأشعة ويصل الى عشرين ميلا فى البحر تقريباً .  
وعند مدخل الميناء شمال للمسيو ديليسيس صاحب مشروع حفر القناة . وليس للمدينة  
ضواح مهمة غير انه يوجد بالقرب منها غربا لسان من البر بين البحر وبحيرة المنزلة  
يسمى اشطوم الجميل وهو مركز من مراكز الصيادين الكثيرة فى البحيرة . وللحكومة  
المصرية مشروع فى بناء سكة حديدية على جسر وسط هذه البحيرة يخرقها من بورسعيد  
الى بلدة المطرية ولاشك ان هذا الخط يزيد أهمية المدينة التى تنافس الاسكندرية فى  
حركتها التجارية

### الاسكندرية

اليك التفصيل الوافى عنها اذ هى أكبر مرفأ فى أفريقيا وأهم الثعور المصرية يمر بها  
(٩٧) فى المائة من صادراتها و(٩٠) فى المائة من وارداتها ويبلغ عدد سكانها (٣٢٠) الف  
نسمة منهم (٥٠) الف من الاجانب ، وهى مقر الحكومة المصرية صيفاً حيث يقطنها  
سمو الحديوى والتظار وسراى رأس التين بها كسراى عابدين بالقاهرة



اما نظامها فان لها يديدة تقوم بشظافتها وامور ترتيبها وتصل اليها المياه الحلوه بواسطة  
 ترعة المحمودية التي انشأها محمد على الكبير سنة ١٨٢٠ وقد افادتها هذه الترعة ليس  
 فقط في اصال المياه اليها بل وفي نقل البضائع وزيادة حركتها التجارية بما سهلته من  
 طريق الوصول اليها قبل ان انشئت السكة الحديدية بينها وبين القاهرة  
 وهي الآن تعد مركز التجارة الوحيد في القطر المصري ففيها مصلحة الجمارك  
 العمومية وبورصة التجارة الكبرى وشركات البواخر وغيرها

اما مناهها فكبير جداً تتعامل معها شركات كثيرة وقد اوسع بوغازها حتى تتمكن  
 اكبر المراكب من دخولها ويحميها رصيف حجري انشأه الخديوي اسماعيل باشا ليجعلها  
 كثر هدوا وسكوناً وهو عبارة عن احجار كبيرة موضوعة على امتداد طويل مبتدئا  
 من طرف رأس التين بهيئة قوس يبلغ طوله ٣٥٠٠ متر يأخذ بداخله جميع الميناء وحجارة  
 هذا الرصيف غير طبيعية وانما تصنع خصيصاً لذلك من زلط واسمنت ومواد اخرى في  
 مكان بجهة المكس وهي موضوعة على غير نظام في البناء غير أن باخر الرصيف مسافة  
 رصت حجارتهارصاً منتظماً

والاسكندرية فانار عظيم البناء بجهة رأس التين يصل ضوءه الى مسافة ٤٠ ميلا  
 وقوة نوره ستة آلاف شمعة وبنار بنافز الاستصباح (انظر الكلام على آثار الاسكندرية  
 بعد) اما طواينها فهي خربة وبعضها قد درس وللبديدة حق استبدالها بمتزهات اما  
 طابية كوم الناضورة فهي موضع يشرف على أعلى بقعة في المدينة وكان قد شيد عليها  
 نابليون الاول ايام عهده بمصر حصناً منيعاً وهي الآن خالية من كل صفة حرية وتحولت  
 الى مرصد صغير وظيفته ملاحظة البواخر الخارجة من الميناء والداخله فيها ثم اطلاق  
 مدفع الظهر ومعرفة الاحوال الجوية

أما هواء الاسكندرية وضواحيها فهو عليل بليل ولذا يؤمها كثير من سكان المدن  
 الداخلية أيام الصيف هرباً من حرارة الجو وتكثر فيها الامطار شتاءً وقد يدوم هطولها  
 عدة أيام متواليات

اما اهنها قلمهم من الاخلاق ما يغبطون عليه فهم مشهورون بحب الشغل والجد فيه



قال المؤرخ جيبون الانجليزي عن الاسكندرية قديماً: (ان السكسل لم يعرف فيها فالناس من جميع الاجناس ومختلفي الاعمار حتى الكفيف والاعرج كل منهم يشتمل في اى مهنة تكفل له حسن معيشته). ويغلب فيهم المزاج العصبي فهم اهل نباهة وحدة بنباهون بالفتوة ويفتخرون بالشجاعة. لا يباطيون المزاج كثيراً وانما هم للنشاط والجد لا يتم بينهم امر وحتى يسرى اليه حب العمل

فلو اعتنوا بانفسهم كثيراً وهذبوا وعلومها واصلحو واصحوا كانوا قوة عظيمة لانهاض الامة وافادوا بلدهم ومصروهم فائدة تذكر

### — ضواحي الاسكندرية : \* الرمل \*

وهو في شالها الشرقي على امتداد الشاطي \* ثمانية اميال تقريبا. وسمي بالرمل لان ارضه رملية وقيل انها محرقة عن لفظه ( برامبوله ) التي معناها (معسكر) بلغة الرومان الذين اقاموا معسكراتهم قديما في هذه الجهة

والرمل مشهور بطلاقة هوائه وجمال مناظره لاتساع دائرته وعلو اراضيه وخلوه من مثل المستنقعات ولمراعات قوانين الصحة في تخطيط طرقه وتشييد ابنته ولكثرة وجود الجنائن الكبيرة وقلمما يخلو منزل من حديقة صغيرة كانت او كبيرة

وكان به في الصيف موسما كوسم مكة والمدينة في اشهر الحج فيؤجر اصحاب البيوت بيوتهم باثانائها نعدة شهورا كثر هؤلاء المؤجرين هم الافرنج الذين يرحلون الى اوروبا في الصيف فقبل المتصافون على تأجير منازلهم اقبالا غريباً. وفضلا عما في الرمل من كافة اللوازم المعاشية فان صلته بالاسكندرية سهلة جداً حيث يسير الترام بكثرة وسكانه العديدون كثير و التردد على المدينة فترى الترام يشتغل اشتغالا عظيما

وأهم محطة فيه هي سان استفانو وذلك لوجود السكازينو بها وحمامات البحر للسيدات والرجال التي يكون الاقبال عليها عظيماً جداً أيام الصيف

### المسكس

وهو عبارة عن قرية صغيرة بينها وبين الاسكندرية ما يقرب من مسافة تقطع في نحو نصف ساعة بالترام الذي يمر على حي كبير هو القبارى وعلى محطة سكة حديد

مربوط التي بناها سمو الخديوي الحالى . وهو طيب الهواء يصح للاصطياف غير أن  
لاستعداد فيه للمصيفين مثل ما في الرمل والقرب منه توجد ملاحه مربوط وهى التي  
يستخرج منها ملح طعامنا تبلغ مساحتها ٣٦ كيلومتراً مربعاً وما يقطع منه سنوياً كيلومتر  
مربع واحد

أما كيفية حصول الملح فهو انه في الشتاء نهل الامطار بكثرة في هذه الجهة الواطئة  
وتبقى حتى فصل الصيف فتبخر المياه ويرتب الملح في طبقات يختلف سمكها من  
مليمتر واحد الى ١١ سنتيمتر ، وبعد جفاف المياه تماماً تبتدى الشركة في مد الخطوط  
الحديدية الضيقة النقالى وتقسيم الاراضى الى أقسام ليقطع منها الملح كما يعرق الفلاح  
الارض ثم يشحن في عربات السكة الحديدية الضيقة وينقل الى المخازن حيث يصرف منه  
طول أيام السنة عند ما تكون الملاحه مغمورة بالمياه ولا أثر للملح في وقت الشتاء

ومن لذيذ ما يحكى عن الملاحه انه اذا وضع قى مائها وقت الشتاءى شى مثل عصا  
أوفأس أو نحو ذلك فعند تبخر الماء يرتب الملح على جميع أجزاه الشىء الموضوع وقد  
شوهدت مرة حمامة ضربها أحد الصيادين ولم يتمكن من أخذها لسقوطها في مياه الملاحه  
أيام الشتاء فلما جاء الصيف وجفت المياه وجدت حمامة ملحية ! اى غطاها الملح بدرجه  
متساوية متناسبه على منقارها وجناحها ورجليها وجميع ريشها

### أبو قير

هى أبعد ضواحي الاسكندرية تربطها وايها سكة حديدية أول محطاتها سيدى جابر  
وتمر على محطة المنتزه وبها سراى المنتزه المشهورة التى يقيم فيها سمو الخديوى يوم أن يكون  
بالاسكندرية صيفاً وبهذه البقعة أراضى زراعية تأتىها المياه العذبة من المحمودية

أبو قير قرية صغيرة جداً مشهورة بالواقعة البحرية التى حصلت بين الاسطول  
الفرنساوى والاميرال نشون الانكليزى سنة ١٧٩٨ في خليجها وبالواقعة البرية سنة  
١٨٠٦ التى انتصر فيها جيش من الانكليز على الفرنسيين واضطروهم للرحيل وترك  
البلاد لاهلها ! وقد حصنها محمد على باشا وبني فيها قلاعاً مهمة ثم استعملها سعيد باشا كمنفى

لضباط جيشه ووجد تحصينها اسماعيل باشا ولكنها الآن خالية من كل ذلك وقد يصطاف فيها عدد ليس بالكثير

— حمامات الاسكندرية البحرية :

كثير من يتصدون الاسكندرية في الصيف يكون غرضهم الاستحمام بماء البحر المالح وليس من ناكر ماهذه الحمامات من فائدة ولكن من الواجب على طالب الاستحمام أن يستشير الطبيب قبل النزول في الماء

قالت الاطباء ان حمام البحر ليس مفيداً فقط لمائه وانما لهوائه ومنظره أيضاً حيث تتلا الرثان هواء نقياً خالياً من المكروبات وتنتشر الصدور وينعم البال وتطيب الخواطر لمنظره الجميل

أما ماء البحر فيستوى على مواد معدنية والبحر الابيض المتوسط هو أكثر احتواء لها من نفس ماء الايانونوس ويحتوى من هذه المواد بكثرة على ملح الطعام واليود وقد وصف أحد الاطباء حمام البحر فقال « أنه علاج دقيق كالسيف ذي حدين يجب على من يريد الانتفاع به أن يكون ماهراً في استعماله حتي لا يجرح نفسه » فهو منه فمال ويساعد على ازالة الامساك المزمن وينفع أصحاب الاعمال العقلية كتلاميذ المدارس العالية والكتاب والمؤلفين والمصورين والموسيقين الخ

واما تأثير الحمام على الجسم فهو عظيم اذ بمكافحة الامواج وتلاطمها عليه يتنبه ويجرى الدم في عروقه . واول ما يشعر به الانسان عند دخوله الماء قشعريرة برد لا تدوم ويلها رد فعل فيسخن الجسم وتقوى العضلات ويذا بزداد المرء قوة ونشاطاً ولا بد من الحركة في الماء والا يبرد الجسم ويستحسن نقل ما يأتي لزيادة الفائدة من احد اعداد مجلة ( طبيب العائلة ) الشهيرة قالت :

— قانون حمام البحر :

- ١ — لا تأخذ الحمام بعد انفعال شديد
- ٢ — امتنع عن الحمام اذا شعرت بتوعك او اضطراب
- ٣ — اجتنب الاستحمام بعد ليلة لم تذق فيها لذة النوم او بعد تعب شديد

- ٤ — لا تجر ولا تبد حركات شديدة وانت ذاهب الى الحمام  
 • — لا تسبح في مكان تجهل مقدار عمقه  
 ٦ — ازرع ثيابك على مهل ومتى انتهيت من نزعها ازل حلاقى الماء  
 ٧ — السباح الماهر يغطس راسه قبل كل شئ وعلى كل حال بل راسك فى اقرب وقت  
 ٨ — اخرج من الماء حال الشعور ببرد  
 ٩ — عند خروجك من الماء افرك جسمك جيداً وألبس ثيابك سريعاً وأسرع

في المتى

١٠ — اذا كان قصدك من الحمام الرياضة والانهاء فابق فيه طالما تشعر بلذة منه  
 وأما اذا كان غرضك المعالجة بواسطته فلا تنتظر حتى يخرجوك منه »  
 وقالت في عدد آخر عن المسكت في الحمام والوقت الموافق للاستحمام ما يأتي  
 وهو قول طيب كما هو معلوم : « المسكت في الحمام برهة وحيزة يرطب الجسم كله أما  
 طول الاقامة فيه فينبهه . والافضل لضعفاء البنية الاستحمام وقت الظهر قبل الاكل لان  
 البنية تكون قد اكتسبت حينئذ قوة من طعام الصباح وتكون المعدة قد هضمت ما فيها  
 من الاغذية . أما المتمتعون بصحة جيدة الذين يستعملون الحمام مجرد رد الفعل وقوية  
 البدن فالافضل لهم النزول في الماء قبل شروق الشمس أو بعده بقليل حيث يكون ماء  
 البحر بارداً وتأثيره أشد وعليهم أن لا يمتكنوا فيه أكثر من ١٠ دقائق وعلى كل حال  
 يجب بوجه عام على من يريد الاستحمام أن تكون معدته خالية من الطعام ويكون الهضم  
 قد تم فيها وان يمشي قليلاً او يعمل تمريناً عضلياً قبل النزول في البحر . اما الذين  
 يطيلون السهر ويتأخرون في النوم فالافضل لهم عمل الحمام قبل الظهر وليس في الصباح  
 ولا يكون الطعام بعد الحمام الاغذية خفيفة . قوية كاللبن والقهوة والبيض والمربات  
 والزبدة وماشابهها » اهـ

— تاريخ الاسكندرية:

من الدول الكبيرة التي حكمت مصر في غابر الازمان دولة الفرس اذا اقتتها  
 قبيزها العظيم ودام فيها ملكهم حتى اخذها منهم الاسكندر المقدوني وشيد فيها مدينة  
 الاسكندرية سنة ٣٣١ قبل الميلاد وعهد بتخطيطها لاحد مهندسيه الماهرين وجعلها عاصمة  
 الديار المصرية واوصى ان يدفن فيها قبل موته ويقال انه بقى مدفوناً فيها ستين ثم نقل منها

ولامات وتجزأت مملكته بين قواده خضت مصر بطليموس الاول المسمى (سوتر) وقد أسس فيها حكومة قامت على دعائم العلم والعرفان كان مركزها مدينة الاسكندرية التي اهتموا بها كثيرا حتى جعلوها أهم موانئ البحر الابيض المتوسط وطارت شهرتها بالتجارة والعلم في كافة البلاد الاجنبية. وشيدوا فيها دارا للكتب اشهرت بوجود كتب اليونان الاقدمين ويرجع الفضل في حفظ هذه الكتب لنفسه لهذه المكتبة ثم بنوا بها مرصدا فلجيا ومدرسة درس فيها أكبر الفلاسفة والعلماء اليونانيون منهم (اقليدس) الرياضى المشهور وهكذا دامت الاسكندرية زاوية زاهرة مدة حكم البطالسة خصوصا الثلاثة الاول ثم أخذت البلاد الاخرى تعلوها شيئا فشيئا حتى عهد (كلوباتره) وحصول الوقائع الحربية بينها وبين الرومانيين واستحوز هؤلاء على مصر وجعلوا الاسكندرية في مقام لا يعلوه الا مقام رومه عاصمة الامبراطورية

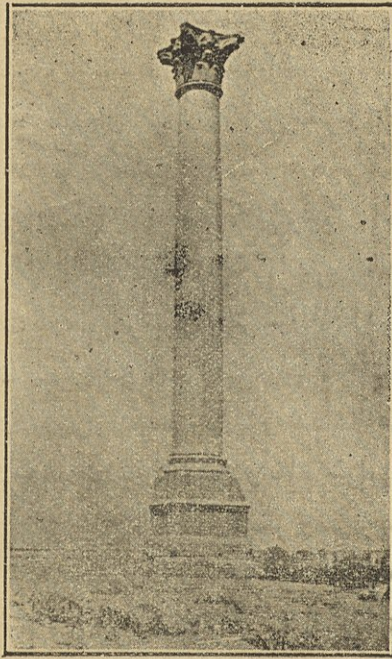
وفي سنة ١٨ هجرية دخل عمرو بن العاص مصر ولم يصادف صعابا في فتح البلاد الا في الاسكندرية لحصاتها ولكنه دخلها سنة ٢٠ هجرية أو (٦٤٠) ملاديه ومن ذلك العهد لم يهتم بها حكام مصر كثيرا وتحولت أنظارهم الى المدن الداخلية وقد ساعد على ذلك اهمال بناء مصر القديمة ثم تشييد القاهرة. وقيل ان سكانها بلغوا ٥ آلاف شخص وقت دخول الفرنسيين مصر سنة ١٧٩٨

أما محمد على باشا الكبير فهو الذى أحيا موانها اذ اهتم بها كثيرا وأسس المداوس الملكية والحربية وشيد دور الحكومة ونظمها وجدد ميناءها وبنى الترسانات والاساكل وأنشأ أسطولا حريا وأمد المدينة بماء النيل وأصلح طوايها واقام المعامل الصناعية لكافة اجناس البضائع التي يحتاج اليها اهالى القطر وكان ينسج فيها القطن الذى احضر بزره الى مصر وهو النسيج المعروف ( بغزل الثور) — وقد اقتني آثاره خلفاؤه في الاهتمام بها وصيرها الخديوى اسماعيل باشا كمدينة افرنجية بما شيد فيها من القصور وما اقام من المنتزهات وباصلاح مرساهـ وهاهي اليوم تذكر فضل السابقين وترجو اهلها ان يهتموا بها كثيرا ولعلمهم فاعلون  
— آثار الاسكندرية :

(١) فى المتحف

للمدينة متحف بجوار المجلس البلدى يجمع بين جدرانه كل ما يختص بتاريخها القديم

ايام اليونان والرومان والقبط المصريين ففيها تماثيل اميراطرة الرومان وعظمائهم وثمان  
العجل ايس ومجموعة عظيمة من النقود الرومانية والقبطية القديمة ذهبية وفضية ونحاسية  
في غاية من الاتقان الغريب حتى انها لتقارب العملة المتداولة للآن بين ايدي الناس .  
وهناك حلى من الذهب وغيره على اتقان محكم مع سلامة الذوق في التنظيم يخص منها  
بالذكر تاج لاحدى الامرات المصريات في عهد الرومان فهو مجموع حجارة ثمينة من  
زمرد وياقوت مصاعة في ذهب على شكل الزهر الجميل وكورق الشجر  
(٢) عامود اسواوى



( عامود السواوى )

هذا العامود من انفس ماخضت به تلك المدينة فهو عنوان على عظمتها وعلم من  
اعلام آثارها القديمة  
انك تجده في احسن ما اتيته يد البشر من النحت واجمل ما ابقاه الدهر

من العصور الحالية لهذا الوقت . وهو مصنوع من حجر الجرانيت الوردى مشيد على صخرة ومركب من خمس قطع حجريه : — التاج وهو قطعتان والبدن والقاعدة وهي قطعتان أيضاً . ويبلغ ارتفاعه ٢٨ متراً تقريباً للتاج منها ثلاثة أمتار وكسور وطول اعظم قطر في البدن مترين وسبعين سنتياً تقريباً واما ضلع القاعدة فهو اربعة أمتار ونصف

يرجع عهد هذا العامود لحوالى سنة ٣٠٠ بعد الميلاد ولقد اختلف المؤرخون فى من شيدته ولمن شيدته ولماذا شيدته . واكثرهم يقول ان من شيدته هو ( بوميوس ) الوالى الرومانى تدكارا لامبراطوره (دقلطيانوس) اما من يقول هذا القول فانه يستند على جملة منقوشة على القاعدة باللغة الهيروغليفية ترجمت بما يأتى : ( الى الامبراطور العزيز العقل حامى الاسكندريه دقلطيانوس الجليل قد كرس هذا الاثر اليك بو... والى مصر) — واسم الوالى هنا لم يذكر تفصيلا وذلك لحدش فى النقش ولكن الذين استقصوا الاخبار اسندوا تشييده لبوميوس المذكور

وبعض الباحثين يقول أن شكل العامود النحتى لا يرجع لعهد دقلطيانوس وإنما لعهد الامبراطور ( سبتيم سيوير ) وان قاعدته قد استبدلت بأخرى هى الموجودة الآن وانه قد نقش عليها ما ذكر ترجمته وهؤلاء يستندون على ذلك بلونها المتغير للون العامود الاصلى ، ويقال انه كان بأعلاه تمثال من النحاس متجه نحو السطنطينية أما اسمه الآن المتداول بيننا وهو ( عامود السوارى ) فهو محرف ككقيل من لفظة (سيوير) لعسر نطقها وليست سوارى جمع سارية . والله أعلم ، ويجواره نحت فى باطن الارض ينزل اليه بسلام من مكان كالبر ولكنه أوسع ، ويمتد هذا النحت الى اسفل جدار العامود اى ان هناك خلوا تحت قاعدته ويقال ان هذا النحت كان ظنا بوجود كنوز ثمينة تحته ويقال أنها قبور

(٣) كوم الشقافة

هى دهاليز منحوتة داخل الارض ينزل اليها بطريق حلزونى أصلى من الحجر المنحوت وعلى جانبي كل دهليز المقابر المختصة بالوجهاء والامراء أو العبيد والخدم وهى فى غاية من دقة النحت . احجارها مزخرفة ومنقوشة نقشاً جميلاً وبعض حيطانها ملون بالوان جميلة والمظنون أنها كانت كلها كذلك

وفي المقابر بعض جثث محنطة وبعضها غير منحنط وهم الخدم والمكان حجرة ملائى  
بقدر عن الفخار كانوا يضعون فيها رماد موتاهم المحرقين — وعلى حائط احدى الغرف  
الاولى صورة منحوتة تمثل احدى النراعة وهو يقدم القربان للعجل ايس امام (ايسيس)  
ذى الاجنحة وهذه الصورة بدیعة جداً لم تمسها يد الحدثنان بسوء ومثلها كثير مما يدل  
على المهارة المشهورة عن اهل ذلك العصر

وفي المكان بئر وسط القبور داخل الارض كانوا يعملون ماءه في لوازمهم وقد  
انير المحل حديثاً بالثور الكهربائي لتسهيل التفرج على الزائرين  
(٤) الفغار

هذا الاثر قد اندثر ولم يبق منه اثر وكان قد بناه بطليموس الاول في الطرف الشرقى  
من جزيرة ( فارو ) التي اوصلت بعد ذلك بالشاطيء وصيرت رأس التين وقايتى  
الآن ويبلغ ارتفاعه ( ٤٥٠ ) قدماً ويصل نوره الى مسافة ٤٠ ميلا وهو مصنوع من  
الرخام الابيض على شكل بدیع وفائده كانت عظيمة جداً اذ كان هدى للمراكب في  
سواد الليل حتى نالت الاسكندرية حظاً وافراً في اقبال المراكب عليها وما المراكب الا  
رسل التجارة وما التجارة للامم الا الغنى

#### (٥) المستنان

كان بالمدينة مستنان كبيرتان من حجر الجرانيت الاحمر عليهما نقوش هيروغليفية  
وكان الايام قد كتبت على مصر ان تحرم منها في عصر المدينة الحاضرة فنقلت احدهما  
الى انجلترا سنة ١٨٠١ وهي الآن على احدى ارضة نهر التأميز بلندره والثانية الى  
امريكا بنديورك

ولعل في اسباب نقلهما داع يحتم ذلك والا فهكذا تعامل الامم المتقدمة انما اخرى  
هى صاحبة الحق في التمتع بأثار قدمائها  
— العلم في الاسكندرية :

هذا الفصل هو ختام البحث ولبس مجيئه مؤخرا لسبب عدم اهميته ولكن ليكون  
مسك الختام والعلم خليق بذلك

فمن يوم ان ظهرت الاسكندرية بشكل نخامتها وعظمتها تبعها في اشراقها بل كان  
سبباً في عظمتها نور العلم الذي بزغ فيها بيزوغ حكم البطالسة على ارض مصر كلها



ويوم ان جلس بطليموس الاول بعد رئيسه الاسكندر بقليل على عرش الفراغة وكلل رأسه بتاج مصر وقبض بيده على صولجان ملكها يوم ان نظر الى الاسكندرية بعين العطف والى العلم بعين التبجيل والتعظيم وقرن جمالها بجماله وزاد عظمتها بعظمتها وكان بطليموس يحب العلم فقرب اساطينه باثينا اليه وبعد ان مات الاسكندروسقط حزبه وانصاره وامامهم ارسطو الفيلسوف الكبير النجاوا الى الاسكندرية حيث وجدوا حكومة يونانية وعوائد يونانية وفوق ذلك وجدوا ملكاً محباً لهم شغوفاً بعلمهم ودرائتهم وكان من جملة المقربين اليه الخطيب الاثيني دمتريوس فأشار عليه أن يؤسس مكتبة كبرى لتحتوى كتب الاوائل والاواخر فعمل بنصيحته واجتمع لديهم من الكتب انفسها وأهمها وأعظمها مضافا الى ما جمعه ما كان قد ارسله الاسكندر من الكتب التى عثر عليها في فتوحاته بأسيا خصوصاً في عاصمة بلاد الفرس وهي شىء كثير

ثم أشار عليه أيضاً بتشيد المتحف أو النادى وهو المعروف بمدرسة الاسكندرية الشهيرة وقد جمع فيه ما يتعلق بالعلوم الرياضية والادبية والفنون الجميلة وكان يجتمع فيه أولئك العلماء ويتباحثون ويتناقشون ويلقون دروساً في علوم الفلك والطب والحيولوجيا والطبيعة والفلسفة وغيرها ، وقد اهتم بطليموس بهذه المعاهد كثيراً وخصص لها إيرادات تصرف في سبيل حفظها وترقيتها

ولما مات سنة ٢٨٥ قبل الميلاد وتولى أبنه بعده اقتنى اثر أبيه في ذلك السبيل المحمود وأهم بما تركه له وتعهدده وزاد في المكتبة مجلدات كثيرة خصوصاً ما اشتراه من كتب ارسطو وخلفه ابنه بطليموس الثالث فسار على اثار أبيه وجده واطاف الى المكتبة كتباً كثيرة في الادب والشعر ويقال انه فرض على كل عالم يقيم بالاسكندرية أو يمر بها أن تقدم للمكتبة نسخة من كل ما يملك وقد اشتغل هو أيضاً بالشعر فترقى وذاع وصححت اشعار هوميروس الشاعر اليوناني المشهور فزهت بذلك مدينة الاسكندرية وسبقت في هذا الشوط العلمى ما تقدمها او عاصرها من البلدان الاخرى وقد دام هذا العصر ما يقرب من تسعمائة سنة قسمها المؤرخون الى قسمين: يوناني ورومانى وخصوا كلا منهما بمزية اشهر بها دون الآخر فقالوا ان الاول للعلم والادب . والثانى للفلسفة والدين

اما للدور الاول وهو من اول حكم بطليموس سوتر الى دخول الرومانيين مصر سنة ٣٠ قبل الميلاد فقد نبغ من علمائه في الرياضيات — وكانت لها الحظ الاول من

الغاية — أقليدس الرياضى المشهور وصاحب التأليف الهندسى الذى ترجم الى جميع لغات العالم الحية الآن وكذلك ارخميدس صاحب الاكتشافات العظيمة وغيرهما من الرياضيين العظماء

أما فى علم الجغرافيا فقد نبغ بطليموس ( من غير العائلة المالكة ) بتأليف كتابه المسمى الجسطي المشهور للآن وفى الفلك اشتغل كثير من العلماء وكان لهم فى الاسكندرية أكبر مرصد فى العالم لحين ظهور العرب ودول الاسلام

وفى الطب برعوا فى فن التشريح براعة عظيمة ولعل هذا هو اصل السبب فى بقاء روح التمكن من علم التشريح فى الاطباء المصريين الى اليوم . وقد ذكروا سبباً معقولاً عن سبب براعة اولئك الاطباء القدماء فى هذا الفن بأنهم كانوا يكتنون من تحنيط موتاهم فيتعلموا بذلك شيئاً كثيراً يفيدهم فى التشريح

قال المؤرخون انه اشتهر بالاسكندرية فى ذلك العهد طيبان بخاف الواحد منهما رأى الآخر ولكل منهما انصار الاول ينصر تعاليم ابقراط الطيب اليونانى الملقب بأبي الطب والثانى على تقيضه ويقال ان هذا الاخير قد مهد بتعاليمه السبيل الى انتشار علم التدجيل فيما جاء بعد ذلك من العصور

أما الدور الرومانى وهو من اول فتحهم لمصر حتى اخذها العرب منهم فقد كان اقل بكثير من سابقه فى الشهرة بالعلم ولم يشهر الا بفلسفته الدينية لانه بعد دخول الروم مصر بقليل ظهرت الديانة المسيحية فى الشرق وظهر لها انصار تجادلوا مع اليونانيين اهل المدينة الذين كانوا بها وادت مبادلة الآراء الى تأسيس مدارس دينية ونصت المدرسة الكبرى لنفسها خطة دينية وهكذا تأخر فيها سوق العلم والادب وساعد على ذلك ظهور بعض المدارس فى البلدان الاخرى تنافس الاسكندرية ولكن مع هذا فقد بقيت هي مركز التدريس فى الشرق الى حوالى سنة ٧٥٠ ميلاديه

ذلك هو نبأ العلم فى الاسكندرية قديماً وقد بقيت سائرة فى سبيل الاضمحلال حتى شعرت فى أوائل القرن الماضى بيد توقظها وتعهدها بالاهتمام وتسعى لارجاع أبتها السالفة وجمالها السابق . تلك اليد هي يد مصلح مصر محمد على باشا الكبير أسس فيها المدارس العلمية والحرية واليحرية التى تخرج منها الصباط العديدين والذين كانوا من واضعي النهضة العلمية المصرية الحديثة — من أهم هذه المدارس التى

هى باقية الى الآن وان تغير شكلها هى مدرسة رأس التين الاميرية وبها القسم الثانوى الوحيد في الاسكندرية ، كان تأسيس هذه المدرسة سنة ١٨٣٠ وفي كل سنة يتخرج منها شبان أهل نشاط وكد

ولطلاب الدين الحنيف دائرة تابعة للمشيخة الاسلامية بالازهر الشريف وأما كن التدريس في المساجد الكبيرة كجامع سيدى ابوالعباس والاباصيرى وسيدى باقوت العرش وغيرهم

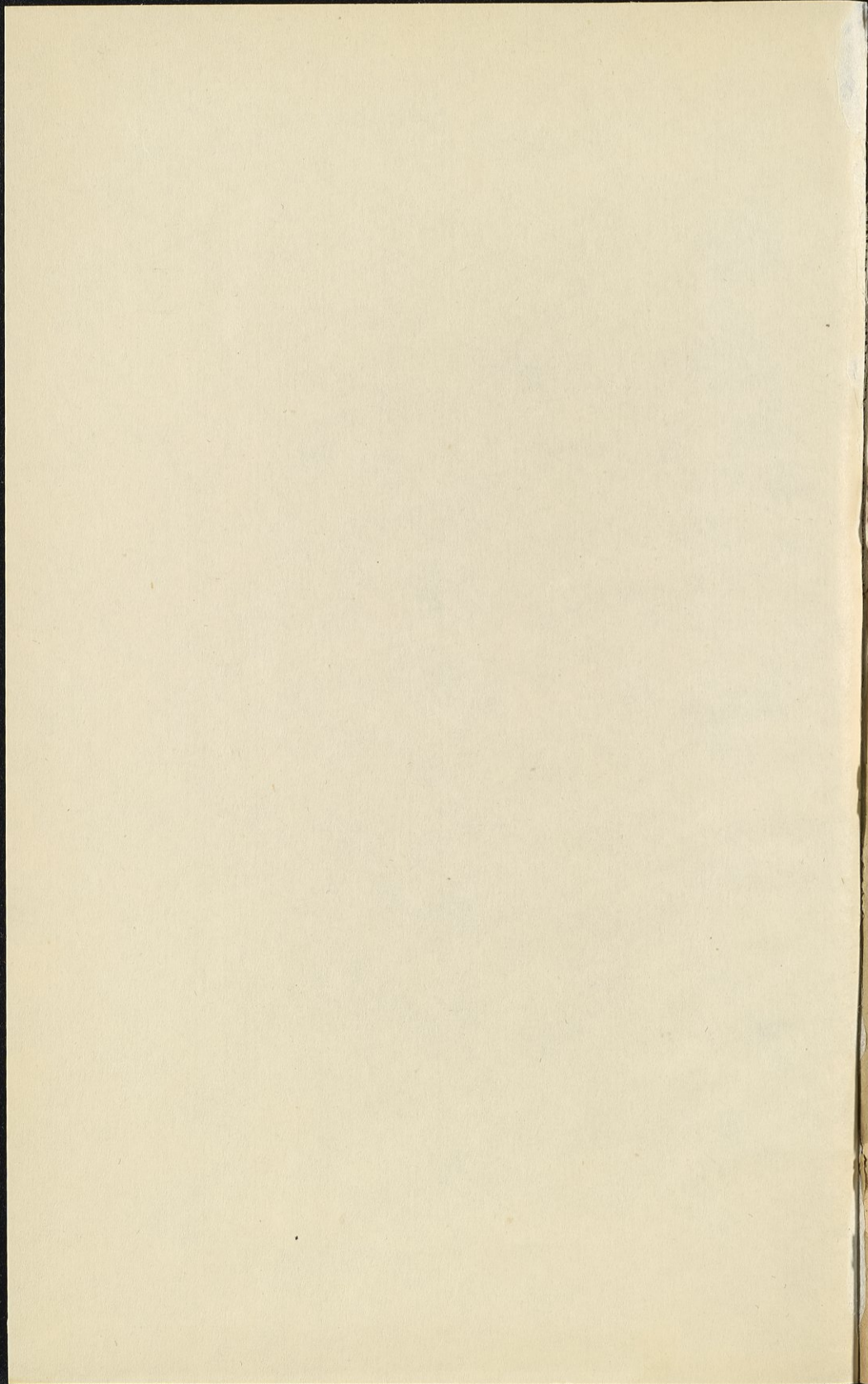
وليس كما هو معلوم للحكومة مدرسة غير مدرسة راس التين اما المدارس الاهلية فأهمها مدارس جمعية العروة الوثقى المؤسسة من اعبان الثغر والتي تستحق كل تجييد وتنشيط من كل محب الخير بالادمو ففعتها وتقدمها . وقد فتحت سنة ١٩٠٨ الماضية مدرسة محمد على الصناعية بجهة الشاطبي وهى في بناء جميل وقد حضر حفلة افتتاحها سموالخدوي وكبار الموظفين والاعيان

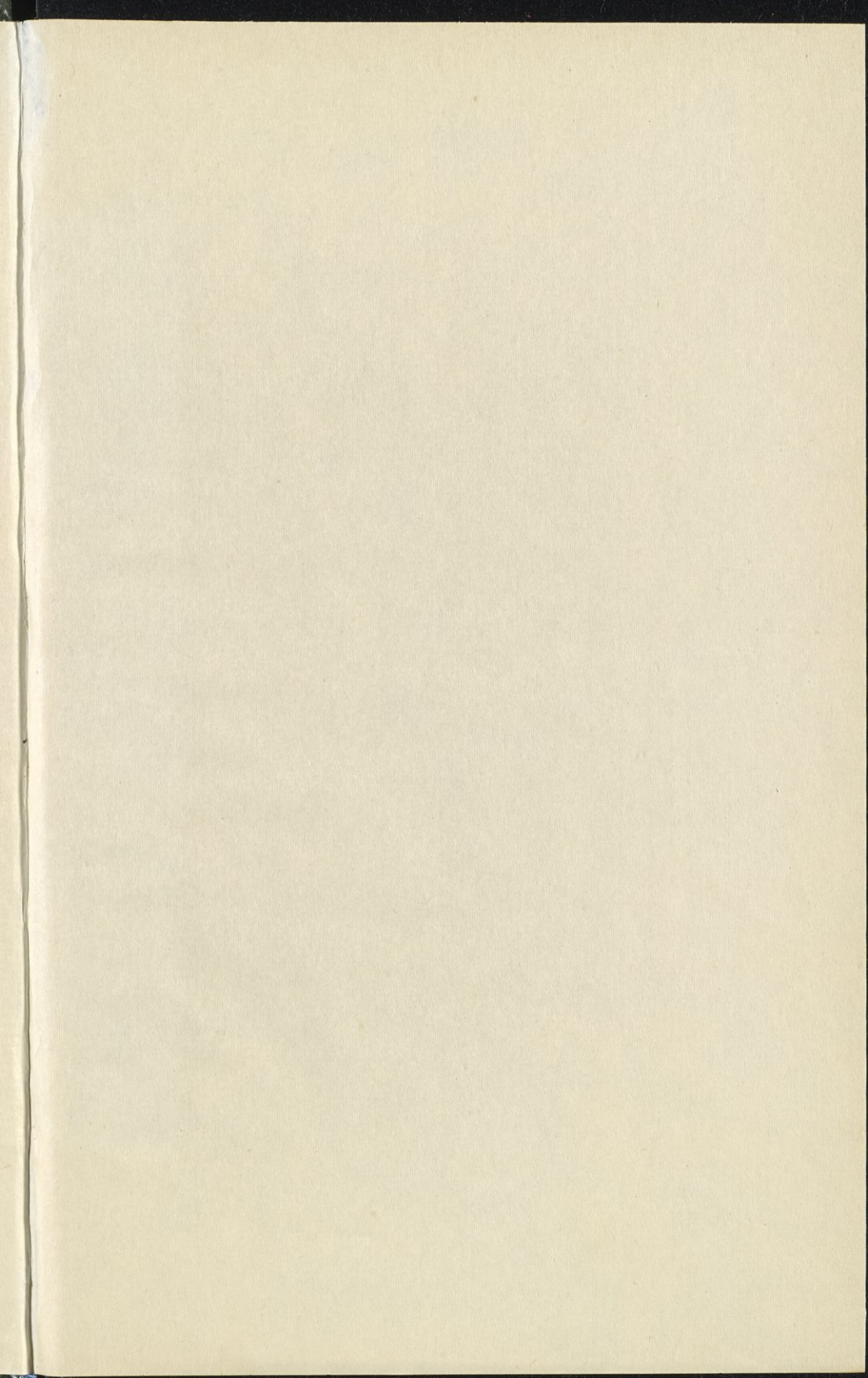
ان الناظر الى مدارس الاسكندرية في الحالة الحاضرة يجدها غير كافية لها فأين مدرسة الينات بل اين مدرسة التجارة رالاسكندرية مركز تجارى عظيم الاهميه ؟

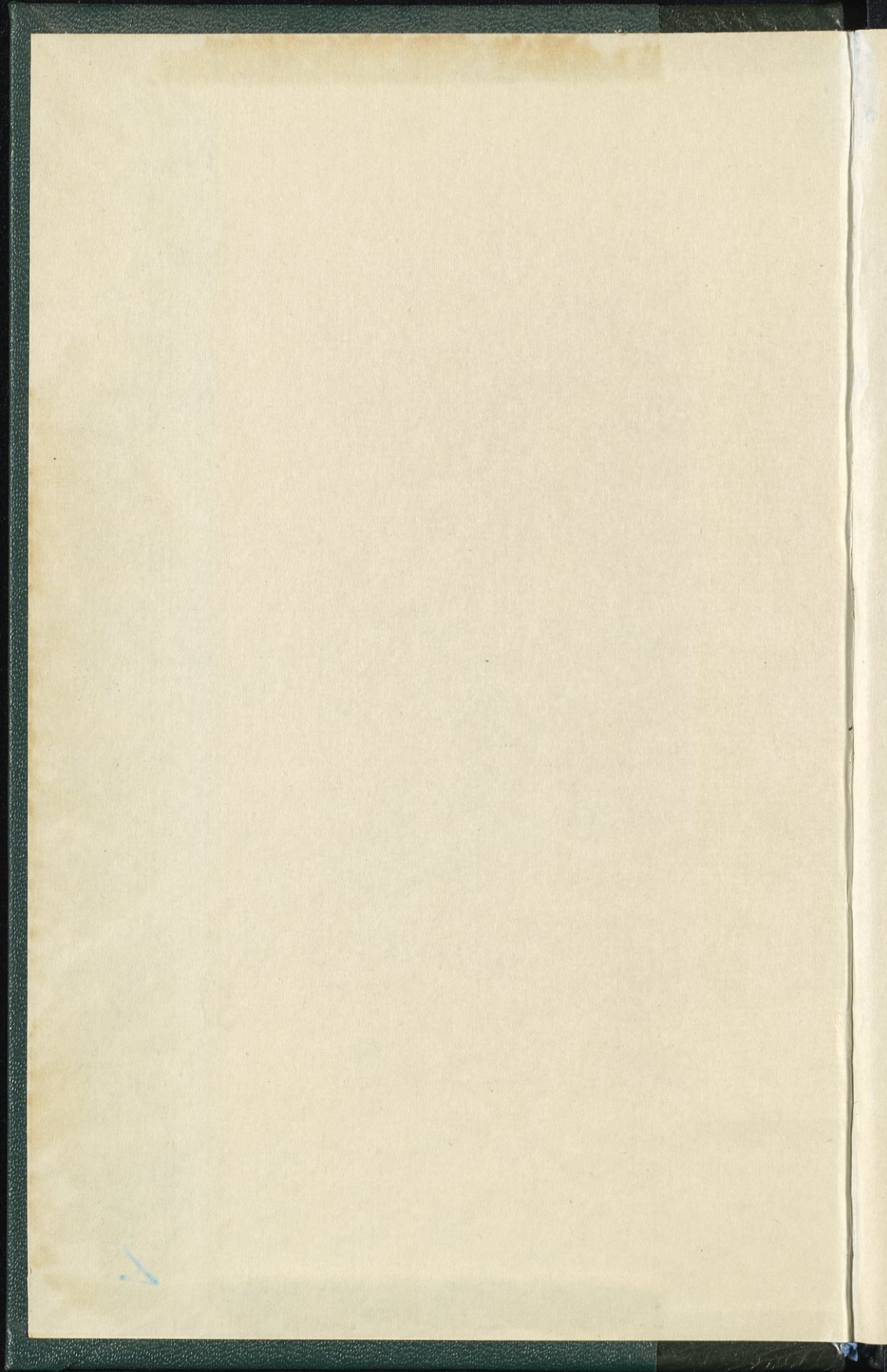
## ﴿ محتويات الكتاب ﴾

- ١ تمهيد على البحار عامة : تجاريا . حريا . عمرا نيا .
- ٢ » » الثغور »
- ٣ بحار مصر و ثغورها
- ١ — البحر الابيض
- ٢ — البحر الاحمر
- ٤ قنال السويس : تاريخه . حفره . اقتتاحه . وصفه . نتائج فتحه
- ٥ ثغور مصر : العريش . القصير . رشيد . دمياط . السويس . بورسعيد : الاسكندرية —
- ١ — نظاماتها و ترتيبها . مركزها التجاري . ميناؤها . فنهاطوايها . هواؤها . اهلها
- ٢ — ضواحيها : الرمل . المكس . ابوقير
- ٣ — حماماتها البحرية : قانون حمام البحر
- ٤ — تاريخها
- ٥ — آثارها : في المتحف . عامود السواري . كوم الشقافه . القنار . المستنان
- ٦ — العلم في الاسكندرية

صواب	خطأ	سطر	صحيفه
تقام	تقال	٢٢	٩
النمسا	الصرب	١١	١٣
١٨٢٥	١٨	١٨	١٥
تقوم	تقدم	٢٢	١٥
( تحذف كلية )	سنة ١٧	١	١٧
الفسطاط	الفسطاس	٥	١٩







DT  
53  
R97